روايات الهلال





مصر للطيران
لوس انجيلوس
رحلتان اسبوعيا
السبت والثلاثاء
اعتبارا من ١٦ يونيه
EGYPTAIR
نيويورك
٤ رحلات اسبوعيا
الجمعة والسبت والأحد والثلاثاء

روايات الهلال

Rewayat Al Hilal

سلسلة
شهرية
لنشر
القصص
العالمى

تصدر عن مؤسسة
دار الهلال

العدد ٤٩٨ يونية سنة ١٩٩٠
ذو القعدة ١٤١٠ هـ
NO · 498 JU · 1990

الغلاف بريشة الفنان :
حـلـمـى الـتــونـى

المذكرة

تأليف

فاتسلاف هافيل

ترجمة

عبدالمنعم سليم

•

دار الهلال

مقدمة المترجم

كان لمسرح الـ ١٠٠ كرسى الذى بدأ نشاطه فى القاهرة سنة ١٩٦٨ وحتى سنة ١٩٧٢ فضل الريادة فى تقديم نصوص مسرحية متنوعة ، فنحن نعرف المسرح الانجليزى والمسرح الأمريكى والمسرح الفرنسى والمسرح الروسى (القديم) والقليل من المسرح الألمانى . أما مسرح بلاد أوربا الشرقية ، فمع الأسف لم نكن نعرف عنه الكثير ، ويشمل هذا الكلام أيضا المسرح الأفريقى ، لذلك كانت خطتنا فى مسرح الـ ١٠٠ كرسى هى أن نقدم مسرحيات من هذه الثقافات التى لا نعرف عنها الكثير .

ولعلنى كنت سعيد الحظ أن عشت فى أوربا وفى لندن بالذات أربع سنوات كاملة ، وقد أعطتنى هذه الإقامة فرصة ذهبية للسفر إلى كل بلاد أوربا شرقها وغربها مما أتاح لى رؤية المسرح هناك ثم قراءته بعد ذلك .

ولقد وجدت أن قصر معرفتنا على المسرح الغربى فيه قصور كل القصور . ولذلك ما أن أتيحت لى فرصة إنشاء مسرح الـ ١٠٠ كرسى فى القاهرة حتى بادرت بعرض مسرحيات لا أظن أنه كان أو ستكون هناك فرصة لرؤيتها .

ولقد استقبلت هذه المسرحيات استقبالا مدهشا من الجمهور ومن النقاد لدرجة أن لدى فى أرشيفى الخاص مايزيد على مائتى مقالة عن هذه العروض . وهو تقدير أعتز به وأفخر به . هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن هذا التقدير يفسد المقولة بأن الجمهور المسرحى فى مصر - والعربى عموما - لا يتآلف أو لايشجع الجديد .

ومسرحية المذكرة للكاتب التشيكوسلوفاكي فاتسلاف هافيل ـ الذى أصبح الآن رئيسا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ـ هى واحدة من هذه المسرحيات التى قدمها مسرح الـ ١٠٠ كرسى . وأترك الكلام عنها للمقدمة التى كتبتها فى كتالوج المسرح .. وهذا هو الذى كتب :

أول مرة قرأت فيها اسم هافيل كانت سنة ١٩٦٦ فى مقال نشر عنه فى صحيفة التايمز البريطانية . وكان عنوان المقال مثيرا ، ذلك أن الناقد الأدبى للصحيفة المذكورة يضع فاتسلاف هافيل على قمة كتاب المسرح فى تشيكوسلوفاكيا ، ومن يومها وأنا أتمنى أن أقرأ شيئا من تأليف هافيل .

وقرأت لهافيل بعد ذلك ، ويوم أن قرأت المذكرة أحسست أننى قريب جدا منها كنص مسرحى ، وبالرغم من أننى أكره أن أقوم بأعمال الترجمة ، فإننى لم أملك أن أبدأ فى ترجمتها ، وخصوصا أن الفرصة قد أصبحت متاحة لعرضها أمام الجمهور المصرى فى مسرحنا (مسرح الـ ١٠٠ كرسى) هل غيرت فى النص ؟

نعم : ولكن تغييرات طفيفة جدا تكاد لاتزيد على بضع جمل هنا وهناك بحيث لاتزيد فى مجموعها على صفحة واحدة فى هذا العمل الكبير .. والسؤال الآن : هل يعتبر هافيل واحدا من كتاب اللا معقول أو العبث ؟ فى رأيى أن هافيل واحد من الكتاب الجدد يستخدم اللا معقول كأسلوب وليس كموضوع ، وهو بذلك يعطى للعمل الفنى أبعادا جديدة أو أبعادا كثيرة .

وانه من الصعب لذلك ، أن أقول شيئا محددا عن فكرة المسرحية هل تدور حول اللاموضوعية أو الانتهازية ؟ .. هل تدور حول اللغة كأسلوب من أساليب الارهاب ؟ .. هل تدور حول انعدام وسيلة الاتصال بين الانسان والانسان ؟ .. هل .. هل .. وهل ؟ .. هل هى واحدة من هؤلاء أو هل هى كل هؤلاء ؟

أسلوب المعالجة فى هذه المسرحية هو الذى يعطيها كل هذا الثراء وهو الذى يعطى للكاتب فى الوقت نفسه هذه المكانة العالمية التى يتمتع بها الآن .

وليس هناك أروع من أن ترى المسرحية ـ أو تقرأها ـ لتخرج منها بماتزيد .

هذا ماكتبته فى كتالوج العرض المسرحى وكان ذلك فى ٢٠ ابريل سنة ١٩٦٩ .

إلى هنا وكان ينبغى أن تنتهى هذه المقدمة الوجيزة ، ولكن ما أن حدثت (الانتفاضة) فى تشيكوسلوفاكيا فى ديسمبر الماضى حتى أصبح المنشق الأول (هافيل) على رأس الدولة . لقد أنتخبه البرلمان بالاجماع ليكون رئيسا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا ..

ومن هنا أصبحت المعلومات متاحة عن هافيل ، ولذلك فإننى أقدم هذه الشخصية الفذة للقراء خلال مقال نشرته عنه مجلة (تايم) الامريكية .

فماذا فى هذا المقال ؟ فلنقرأ : هافيل استاذ المسرح العبثى وفيلسوف المتمردين ومن النزلاء المخضرمين فى أحسن سجون تشيكوسلوفاكيا يصبح الآن رئيس الدولة كان هذا هو العنوان ثم بعد ذلك :

بعد بضعة شهور من الزحف السوفييتى سنة ١٩٦٨ والذى أنهى (ربيع براج) وأنهى معه الحرية الفكرية ، انضم الكاتب المسرحى فاتسلاف هافيل الى مجموعة من مواطنيه كانت تقف فى طابور أمام السفارة الامريكية ليحصلوا على (فيزا) للدخول الى امريكا . كان كل منهم لديه سبب للهروب ، وكان هافيل هو الآخر لديه سبب فقد منعت الحكومة الجديدة الصارمة كل أعماله من أن تمثل أو تطبع . ولكنه كان يختلف عن الاخرين . كان له مكان يذهب اليه . ذلك أن ثلاثة من مسرحياته التى كتبها لقيت تقديرا كبيرا فى الغرب وعرضت عليه وظيفة فى المسرح العام فى نيويورك وكذلك منحة تمكنه من الحياة فى الولايات المتحدة لمدة سنة .

ولكن عندما سأله أحد الأصدقاء فى الطابور عما اذا كان فعلا ينوى الرحيل أجاب : لا أظن إذ أننى أعتقد أن الأمور ستكون هنا شيقة للغاية . وفعلا .. التشويق هو مايمكن أن نصف به العشرين سنة التى تلت أحداث ربيع براج . كما أنها كانت متقلبة وأحيانا مهينة وأحيانا أخرى مخيفة . وكواحد من القلة من مفكرى براج الذى اختار الا يهرب والا يسكت بل أن

يقف فى وجه الطغاة ، فقد سجن ثلاث مرات تكون فى مجموعها خمس سنوات ، بتهم تافهة جدا .. واحدة لمدة أربعة شهور قضاها فى زنزانة طولها ٣,٥ متر وعرضها متران ، وكان يشاركه فيها لص من لصوص البيوت . وفترة سجنه الثانية انتهت عندما كاد يموت من نزلة شعبية أهمل علاجها أطباء السجن (وقد يكون ذلك عمدا) ، أما اخر مرة سجن فيها فكانت أربعة أشهر - كان مفروضا أن تصل الى ثمانية فى سنة ١٩٨٩ وذلك لأنه ساهم فى حفل وضع الزهور لذكرى طالب أحرق نفسه احتجاجا على الزحف السوفييتى سنة ١٩٦٨ .

عندما أطلق سراحه وضع تحت المراقبة المستمرة ، وتعرض أصدقاؤه الذين كانوا يزورونه للطرد ، كذلك سيارته ومساكنه كانت باستمرار معرضة للتخريب ، والبيت الريفى الذى احتفل فيه بعيد ميلاده الأربعين صدر قرار باخلائه فى اليوم التالى بحجة أنه غير صالح للسكنى الادمية . وهكذا . وصحيح أنه لم يعذب جسمانيا ولكنه كان مهددا بذلك خلال كل هذا استمر هافيل فى الكتابة والنشر .. واستمر يوصم الحزب الشيوعى باعتباره مجموعة أكاذيب .. ومع هذا فإن أثرها كان هداما !

ولقد رفض هافيل كل فرصة لكى يحسن وضعه المادى والاجتماعى بأن يغير موقفه أو يصمت .

عندما آلمه النظام كانت آلامه هى موضوع فنه ، وعندما أضطر فى فترة من الفترات الى أن يشتغل برص براميل البيرة الخالية كتب قطعتين ساخرا من هذا الوضع ، وبالرغم من أن الأشرار فى كتاباته هم الزعماء الشيوعيون ، وكان أحيانا يذكرهم بالاسم .. فإن الهدف الأبعد هو إدانة زملائه الذين كانت جريمتهم أنهم يسايرون النظام لكى يعيشوا (يعنى يمشوا أمورهم)!

كانت شجاعته الأدبية مصحوبة ، كما يحدث كثيرا فى هذه الأحوال ، بنوع من الاستشهاد ونوع من العنجهية الشديدة ، وكان يقول إن الاشخاص المثاليين يندر أن تأتى إليهم الفرصة لكى يصبحوا قادة ، وعندما يحدث ذلك فمن النادر أن يظهروا مقدرة الأخذ والعطاء - وهما لب السياسة - والتوقيت المختار بعناية ، وضبط الأعصاب .

ولكن من سخرية الأقدار التى تكاد تفوق أى شىء كتبه هو للمسرح أصبح فاتسلاف هافيل ليس فقط ضمير الناس .. لكن القائد المتزن للحركة

التى أدت إلى طرد الزعماء الشيوعيين فى تشيكوسلوفاكيا بطريقة مهذبة ومنظمة ولقد قال للناس عندما طالبوه أن يكون رئيسا ، قال إن هذا ليس دوره وأنه كاتب ، وأن الواقع أن عمله ككاتب مسرحى يعتمد على كونه خارج أى نظام . ولكن كلما رفض المنصب ازداد تشبث مواطنيه به .

فاتسلاف هافيل ، كفنان ، يشبه دائما بأنه نبى سياسى . فى مسرحيته (لارجو ديزولاتو) [والاسم تعبير موسيقى المقصود به الارشاد لطريقة عزف معينة وهى أن يكون العزف بطيئا ومؤثرا] .. البطل فى هذه المسرحية يواجه عذابا غير محدود ، وهو عذاب يمكن أن يتخلص منه لو أنه غير اسمه وأعلن أنه ليس مؤلف هذه الأعمال . إن البطل فى النهاية يرفض تغيير اسمه ، لكنه فى لحظة مايتردد .. وهذا التردد يكفى الدولة (لأنه الخطوة نحو القبول) وفى مسرحية (الاغراء) يعيد هافيل اسطورة فاوست بأن يكون الشر هو تغيير الحقيقة بدافع نفسى وذلك بالنسبة لمواطنيه جميعا ، وفى مقاله (قوة من لا قوة له) يسخر من بقال وضع فى (الفترينة) إعلانا يقول : ياعمال العالم اتحدوا ، وذلك لكى تعرف الحكومة أنه معها مائة فى المائة ، ومعنى هذا أن هافيل يقوم بتشريح خيوط الرياء وخداع الذات التى يتكون منها نسيج المجتمع فى حياة الشيوعية ، ويدافع عن أن الانسان يجب أن يعيش فى الحق أى لايكذب على نفسه .

ويقول هافيل : انك لاتصبح منشقا (وهو اللقب الذى نعتوه به فى الماضى) لمجرد انك قررت ذلك . انك تجد نفسك فى هذا الوضع وتصبح منبوذا وذلك بسبب احساسك الشخصى بالمسئولية مع مجموعة من الظروف الخارجية المؤقتة .. منبوذا من كل الكادرات الموجودة وتجد نفسك فى صراع مع هذا البناء الكائن .. ومع انه من الضرورى أن تصر على أن تقوم بعملك جيدا ، إلا أن الأمر ينتهى بك إلى أن تكون فى عيون الجميع : عدوا للمجتمع .

لو أن هافيل البالغ من العمز الآن ٥٣ سنة وبضعة شهور ، لو أنه كان فعلا عدوا للمجتمع الذى نشأ فيه .. فهذا طبيعى ، فقبل أن يظهر كشخص يهاجم الوضع السياسى ويكتب أدبا هداما ـ فى رأيهم ـ كان مغضوبا عليه لأنه ولد غنيا ، فأبوه كان يعمل فى تنمية الأراضى ، وواحد من أعمامه ـ أغنى من أبيه ـ كان يمتلك عدة فنادق واستوديوهات بارنادوف التى مازالت

مركزا لصناعة السينما فى تشكيوسلوفاكيا . ولقد قال عنه احد مترجميه الى اللغة الانجليزية وهو مهاجر تشيكى اسمه فيرا بلاكويل : لو أن تشيكوسلوفاكيا استمرت ـ كما كانت ـ مجتمعا رأسماليا ، فإن فاتسلاف هافيل كان يمكن أن يكون ـ تقريبا ـ أغنى رجل فى تشيكوسلوفاكيا ، لكن عندما تغيرت الأمور وأصبحت تشيكوسلوفاكيا دولة شيوعية .. كان هافيل قد وصل الى سن المراهقة . ولكن البشاعة أن القواعد التى سنها ستالين كانت تمنع الشباب من الطبقات العليا من التعليم الكامل بعد سنى التعليم الأول .

ولم يهتم هافيل بذلك وببساطة اشتغل ، بيديه ، فى معمل كيميائى ويدرس فى مدرسة مسائية محاولا أن يصل الى التعليم الجامعى ، ولكن طلبه فى الانضمام الى الجامعة كان يرفض مرة بعد أخرى ، ولأنه كان مهتما بالمسرح فقد اشتغل عاملا فى أحد المسارح .. بين الكواليس .

فى النهاية ، انتصرت الموهبة على البيروقراطية ، وعلى مدى سنوات طويلة استطاع هافيل ان يترقى الى ان اصبح المدير الأدبى فى مسرح فى بلوستراد وهو شارع رئيسى للمسارح التجريبية فى براج . ولقد هيأ له هذا أن يلعب دورا كبيرا فى (ربيع براج) .. وهذا الدور لم يكن دورا موسميا . ولكن استمر سنين عديدة فى الغليان والأمل فى الحرية .

أول مسرحية له اسمها (حفل فى الحديقة) وهى عبارة عن سخرية سريالية من الشيوعيين مدعى العلم والثقافة ، وقد عرضت هذه المسرحية فى بيته سنة ١٩٦٣ ، ثم فى سبع دول اخرى على الأقل وثمانية عشر مسرحا فى ألمانيا الغربية ، ولقد مدح كينيث تاينان الناقد البريطانى الشهير المسرحية بأنها : العبث الذى له جذور عميقة فى القلق المعاصر .

ووجهة نظر هافيل فى هذه المسرحية وفى المسرحيات التالية كثيرا ماكانت تذكر النقاد بصمويل بيكيت رائد مسرح العبث الذى مات فى آخر ديسمبر الماضى .

وهافيل يعتبر نفسه واحدا من تلاميذ بيكيت بالرغم من أن أعماله ليس فيها ذلك اليأس الذى يؤدى إلى الشلل كما هو الحال فى مسرحيات بيكيت وبيكيت نفسه كان معجبا بهافيل ، ومسرحيته (الكارثة) التى كتبها سنة

١٩٨٤ كانت تصور : محاكمة على طريقة محاكم التفتيش فى أسبانيا لواحد من المنشقين . هذه المسرحية التى كتبها بيكيت كانت بمثابة رسالة تقدير واضح لهافيل .

ولكن شهرة هافيل بالنسبة لناطقي الانجليزية تحققت فى مسرحيته الثانية : المذكرة التى هى موضوع هذا الكتاب . وقد عرضت اول مرة فى براج سنة ١٩٦٥ ووصلت الى الولايات المتحدة الامريكية فى نيويورك فى مايو سنة ١٩٦٨ وحصلت على جائزة وقد حضر هافيل نفسه الافتتاح .

بعد ذلك ، أى بعد عرضها فى نيويورك بثلاثة شهور ، دخلت الدبابات السوفييتية شوارع براج .

وعاد البيروقراطيون الذين كانوا موضع سخرية هافيل الى الحكم وبالطبع فصل هافيل من عمله فى مسرح شارع بلوستراد ولو أنه استمر فى الكتابة للنشر والعرض فى الغرب .

أما دوره العام فى براج فقد انتقل الى السياسة ، وأصبح واحدا من الذين اشتركوا فى تأسيس جمعية حقوق الانسان لكى يرغم حكومته على الالتزام باللوائح والقوانين الموجودة فى دستور تشيكوسلوفاكيا ، يقول هافيل : لو أن شخصا من الخارج لايعلم شيئا عن الحياة فى تشيكوسلوفاكيا ، ودرس قوانينها ، فإن هذا الشخص سوف يدهش لأنه لن يعرف ابدا سر شكوانا (يريد أن يقول ان القوانين فى حد ذاتها عظيمة ولكنها لاتنفذ).

وهافيل متزوج من ٢٥ سنة ، وقد كتب وهو فى السجن خطابات الى زوجته يصور فيها حياة السجن ومفهومه لمعانى الحرية والمسئولية الأدبية وقد جمعت هذه الرسائل فى كتاب نشر باسم (رسائل إلى أولجا) واولجا بالطبع هو اسم زوجته .

وبعد ...

فإن حب فاتسلاف هافيل الحقيقى ليس أن يمتلك أشياء أو تكون فى يده سلطة ، ولكن أهم ماعنده هو أن تعطى الحياة هدفا وهذا هو الذى جعل الشعب فى تشيكوسلوفاكيا يصر ويقنعه على أن ينتقل من شقته العزيزة عليه ، ويذهب إلى قصر الرئاسة .

عبد المنعم سليم

قبـــل أن تقـــرأ

بقلم : ألفريد فرج

●● انتخبت الأحزاب التشيكية بالاجماع المؤلف المسرحي ڤاسلاف هاڤيل رئيسا للجمهورية للفترة الانتقالية بعد الثورة ولم يكن هاڤيل مؤلفا مشهورا في بلاده ، فقد حجب الرقيب مسرحياته لمشاركته في صياغة وتوقيع بيانات ثورة ١٩٦٨ وظل مؤلفا في الظل مدة عشرين سنة .

ولما شبت انتفاضة ديسمبر ١٩٨٨ طلبت منه احزاب المعارضة أن يخطب في الجماهير نيابة عنها ليحدد هدف الثورة ويركز اتجاهها في مطلب حقوق الانسان والديمقراطية .

وبعد عشرين دقيقة من خطابه صارت الجماهير تهتف : "هاڤيل .. هاڤيل" .. بحماس .. فقررت الأحزاب في تلك الليلة ان تسمى هاڤيل رئيسا للمعارضة .

ولما طرحت المعارضة اسم هاڤيل على البرلمان بعد عشرة ايام ليكون رئيسا للبلاد ، فاز ترشيحه على اقتراح بعودة دوبتشيك الى الرئاسة .. وهو رئيس تشيكوسلوفاكيا الذى قاد الاصلاحات الديمقراطية عام ١٩٦٨ (بيريسترويكا تشيكوسلوفاكيا) .

وأطاحت به الدبابات الروسية آنذاك واقتيد إلى موسكو ويداه في الكلابشات .

أصبح هافيل رئيسا للجمهورية ... ولم يكن المؤلف الفنان مستعدا للمنصب ، وهو الذى لم يكن يحب إلا ارتداء البنطلون الجينز والجرسى الفضفاض ، وقيل انه اضطر لشراء البدل وربطات العنق اللائقة والقمصان البيضاء ، قبل أن ينتقل من شقته المتواضعة المطلة على ميدان الجمهورية الى القصر الجمهورى عبر الميدان .. وحرمه المنصب من جلساته الطويلة بمقاهى المثقفين والفنانين ، والجدل بالصوت العالى وأحيانا بالصوت الخافت او بالاشارة ، ومن استخدام الالفاظ الخشنة ، واضطر ان يلزم نفسه بقواعد البروتوكول .

تشيكوسلوفاكيا .. وبولندا

والثورة فى أوربا الشرقية وإن اجمعت على هدف الديمقراطية والتعددية ، فهى تختلف من بلد الى بلد .

... لاحظ أن شرارة الثورة البولندية قد اندلعت فى مصانع السفن فى جدانسك على بحر البلطيق ، وكان فى طليعتها عمال بناء السفن ونقابتهم "تضامن" .

فى حين أن الذى اشعل ثورة تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ كان اتحاد الكتاب ، وكان مكان الاجتماع لزعماء ثورة ١٩٨٨ هو بدروم مسرح "لاتيرنا ماچيكا" المسرح السحرى التشيكى الذى زار القاهرة وأدهش الجمهور المصرى بتقنياته العالية قبل ١٩٦٨ .

فثورة تشيكوسلوفاكيا كانت طليعتها الانتليجنسيا ، وقيادتها المثقفين والفنانين .

ومن العجيب ان آخر رئيس لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الديمقراطية - التى اطاح بها هتلر عام ١٩٣٩ - وادى ذلك لنشوب الحرب العالمية - كان الفيلسوف والمؤرخ التشيكى مازاريك الذى ظل رئيسا مدة ٢٠ عاما .

لذلك يبدو لى ان انتليجنسيا تشيكوسلوفاكيا لها دور تاريخى ومكانة خاصة ، أو أن الشعب التشيكى له ميل خاص لحكم الفلاسفة .

ومن العجيب انه شعب صغير لايتعدى عشرة ملايين وله لغة خاصة لاتتخطى حدود الدولة ، ومع ذلك فللأدب والفن التشيكى سمعة واسعة فى اوربا .

إن منصب رئيس الجمهورية او منصب رئيس الوزراء قد شغله فى العالم الكثيرون من الضباط او المحامين او الاقتصاديين ، ولكن ممثلا من هوليوود شغله مرة هو الرئيس رونالد ريجان ، ومرة شغله شاعر هو سنجور رئيس السنغال السابق ، ويشغله اليوم هافيل اول كاتب مسرحى ينتخب رئيسا للجمهورية .

وقد اهتمت صحف العالم بالشخصية الجديدة وسارعت الى رواية سيرة هافيل وإعادة طبع اعماله المسرحية ، بهدف فهم الثورة التشيكية وشرحها للقراء .

هافيل فى الغرب

لم يكن هافيل مجهولا فى اللغة الانجليزية وبرغم أن مسرحياته ظلت محجوبة فى بلاده عشرين سنة فهو لم يتوقف عن التأليف ، وعرضت له فرقة شكسبير الملكية مسرحية "الاغواء" عام ١٩٨٧ ، وفرقة اولدفيك بريستول مسرحية "لارجو ديسولاتو" عام ١٩٨٦ وقد اهدى المؤلف طبعتها الاولى الى زميله المؤلف المسرحى التشيكى المولد البريطانى الاقامة "توم ستوبارد" .. والاهداء دعابة لطيفة لأن المسرحية تدور حول كاتب تطارده الشرطة ، فكأنه يقول لمواطنه المهاجر فى بريطانيا : "تأمل ما يحدث لزملائك فى الوطن" ! .. كما عرض له مسرح سوهو بولى بلندن مسرحية "المتفرج" قبل شهور .

وقد عادت الصحف البريطانية فى الاسابيع الماضية للاهتمام بالمؤلف وتحليل فكره الفلسفى التماسا لمزيد من فهم مجريات الامور فى اوربا الشرقية ـ وخاصة بعد ان فاجأ هافيل المراقبين السياسيين بزيارة مبكرة ـ بعد ايام من انتخابه الى الالمانيتين الشرقية والغربية وطلبه ان تكون تشيكوسلوفاكيا طرفا فى اى اتفاق اقتصادى بينهما ، وهو شىء يعيد الى الذاكرة كل ادعاءات الروابط القومية بين تشيكوسلوفاكيا والمانيا قبل الحرب العالمية ، وكانت هذه الادعاءات هى بذاتها الفتيل الذى اشعل الحرب ! .. فضلا عن القلق الأوربى اليوم من فكرة ان تقوم قوة مستقلة لوسط اوربا بين الشرق والغرب ، وهى فكرة يعيد المستشار كول ويزيد فى

نفيها ، ويعيد ويزيد فى تأكيد ارتباط المانيا الغربية بالسوق الأوروبية المشتركة .

لذلك كانت رحلته للألمانيتين مثيرة للقيل والقال .

ولكن ما علينا من ذلك ..

دعنا نستكشف الرجل ... من هو؟ من اين اتى ؟

هافيل .. من هو ؟

ولد فاسلاف عام ١٩٣٦ ..

وهو فى الثالثة من العمر اجتاح هتلر تشيكوسلوفاكيا وضمها الى المانيا وصارت اللغة الالمانية اجبارية فى المدارس .

وهو فى الثانية عشرة من عمره تولت الحكم الحكومة الشيوعية الستالينية .. ودخلت تشيكوسلوفاكيا فى الكتلة الشرقية وعرف المثقفون شبح الجدانوفية والرقابة الصارمة المتزمتة ، كان أبوه مهندسا ومقاولا وينتمى الى الطبقة البورجوازية الكبيرة . لذلك فان الطفل الذى تربى فى بيئة ثرية حرم من التعليم العالى بسبب انتمائه الطبقى ! رفضت طلبه الجامعة وحرمته من دراسة الفلسفة ، ثم رفض طلبه معهد السينما ثم قسم الدراما بالجامعة ... وصار عليه ان يعتمد على نفسه فى تعليم نفسه بالقراءة والدأب .

فى عام ١٩٥٩ التحق بوظيفة فنى بالادارة المسرحية باحد مسارح براغ ، فكان مشرفا على تنفيذ الاضاءة وادخال المناظر المسرحية الى المنصة .

ولكن سرعان ما تكشفت موهبته كمؤلف مسرحى حين قدم له مسرح بالوستراد فى براغ بنجاح كبير مسرحيته "حفلة فى الحديقة" ثم مسرحية "المذكرات" .. وعين كاتبا مقيما بالمسرح ، وهو منصب اقرب الى منحة التفرغ للفنانين عندنا .

وفى عام ١٩٦٨ انضم هافيل الى الشباب الذى ناصر اصلاحات دوبتشيك الديمقراطية (بيريسترويكا التشيك) وقعد مع القاعدين فى ميدان الجمهورية فى طريق الدبابات الروسية واعتقل عدة أشهر وفصل من وظيفته ليعين عاملا فى مصنع للبيرة مهمته جمع الفوارغ ورصها تحت

الصنابير ! (مسرحية "المتفرج» صورة فكاهية لحياته فى المصنع) .
فى عام ١٩٧٧ كان هافيل أحد المؤسسين لحركة "ميثاق ٧٧ وهى من حركات حقوق الانسان .. وفى ١٩٧٩ قدم التماسا باسم الحركة للافراج عن المسجونين السياسيين فكانت هذه هى القشة التى ذهبت بصبر الحكومة فقدمته للمحكمة بتهمة التشهير بالدولة وحكمت عليه المحكمة بالسجن اربع سنوات .
فى السجن كتب الى زوجته خطابات منتظمة نشرت فى امريكا قبل سنوات بعنوان "خطابات الى اولجا" وتعتبر الخطابات وثائق سياسية وفلسفية ذاع صيتها فى الغرب وتتضمن فلسفة هافيل السياسية .
خرج من السجن عام ١٩٨٣ وعاد اليه من يناير الى مايو ١٩٨٨ .
وحصل على جائزة السلام من المانيا الغربية فى العام الماضى . وكان طوال عام ١٩٨٨ هو أحد المؤسسين والمنظمين لمنبر الحقوق المدنية الذى اسموه Forum ويضم اطراف المعارضة التشيكية .
ويقال إن لطفه وحزمه وروحه القيادية هى التى حافظت على وحدة الاطراف المؤسسين للمنبر مما ادى الى نجاح الثورة واختياره رئيسا للمعارضة ثم رئيسا للبلاد .
وهافيل ليس غريبا على الفن والسياسة فجده كان دبيلوماسيا ووزيرا ، واحد اعمامه انشأ فى العشرينيات اول استديو للسينما فى براغ هو استديو "بارندوف فيلم" .

المؤلف والسياسى

حرص هافيل منذ انتخابه على ان يعبر عن ميله بين السياسة والفن .
قال : "كلما ازددت انغماسا فى السياسة ازددت عشقا للتأليف المسرحى" .
اما توم ستوبارد الكاتب المسرحى البريطانى التشيكى المولد فقد قال : اتمنى ألا تمنح أكاديمية السويد هافيل جائزة نوبل للسلام (الجائزة التى يحصل عليها السياسيون) وان تمنحه جائزة الأدب .
ولعل هافيل لغيابه عن ساحة المسرح الغربى وحضور بعض مسرحياته قد حير النقاد فى طبيعة فكرة ، لذلك قرأت للناقد البريطانى مايكل بلينجتون حديثا قال فيه :

" لقد اخطأنا فى تقييم فن هافيل ، فعند صدور مسرحيته "المذكرات" عام ١٩٦٥ حسبناه من كتاب مسرح العبث مثل بيكت ويونسكو ، وعلى هذا التقييم قدمته الاذاعة وقدمه التليفزيون هنا ، ولكن تتابع صدور مسرحياته الجديدة جعلنا نعيد التفكير فى فنه . ان مسرح العبث يصف العالم باللامعنى واللاجدوى بينما يرمى مسرح هافيل الى بناء وتحسين نصيب الانسان من الدنيا من خلال نقد واصلاح المؤسسات الاجتماعية والسياسية . وقد كتب هافيل دائما عن الطبيعة القمعية للبيروقراطية الشيوعية ، وفى السنوات الاخيرة اتجهت مسرحياته ايضا الى اظهار الطبيعة المتناقضة لجوهر حركة المنشقين وما يعانيه المنشقون : الاضطراب الوجدانى بين غريزة الامان وإلحاح الضمير" ..

ومسرح هافيل مسرح بناء ، ولعل الالتباس الذى انساق خلفه بعض النقاد اول الأمر ودعاهم لوضعه فى اطار مسرح العبث كان سببه المواقف المسرحية التى تبدو فى ظاهرها عبثية ، بينما لها فى الحقيقة منطقها الخاص .

وملاحظتى على مسرح هافيل ـ بقدر ما أتاحت لى الترجمة الانجليزية من مسرحياته ـ هى انه يشغل فى الأدب المسرحى مكانا خاصا لايباريه فيه أحد وهو التحليل النفسى والفكرى للانتليجنسيا او المثقف الغربى فى ظل نظام شمولى ، وهو موضوع لاينافسه فيه كتاب الغرب الليبرالى ، وتتواتر فى كل ما قرأت له من مسرحيات صور متجددة ومواقف مشحونة بالحيوية والغرابة والحكمة والجمال الفنى وصدق التجربة .

وهو من حيث إلحاحه على موضوع المنشق فى مجتمع شمولى ومأساته ، المعقدة ، يضع نفسه فى موقع الأديب السياسى ، وأعماله معالم كبيرة فى سياق الأدب السياسى والمسرح السياسى .

وبرغم صعوبة مسرحياته وقتامتها فانها ممتعة جدا بما تلألأ به من روح الفكاهة وذكاء الملاحظة والدفء الانسانى الذى تشيعه فى نفوس المشاهدين .

ويعالج هافيل موضوعاته الصعبة ببساطة كبيرة ، ووضوح سهل ، وبروح المرح فى الحوار .

فاوست والشيطان

اشتهر اسم فاوست منذ العصور الوسطى فى الحكايات الشعبية

باعتباره الرجل الذى باع روحه للشيطان ، وقد الف كريستوفر مارلو (١٥٦٤ ـ ١٥٩٣) الكاتب المعاصر لشكسبير مسرحية بعنوان "السيرة المأساوية للدكتور فاوست" ، كما تناول الحكاية كتاب كثيرون على رأسهم الشاعر الألمانى الشهير يوهان جوته (١٧٤٩ ـ ١٨٣٢) فى مسرحية من جزءين ، تعتبر من أشهر أعماله هى مسرحية "فاوست" .

ومسرحية هافيل تحمل اسم "الاغواء" "فاوست" هافيل استاذ عالم فى احد المراكز العلمية المسئولة عن الايديولوجيا .

مدير المركز فى حالة قلق يخاطب اجتماع العلماء بقوله :

ـ تلقيت شكاوى من ان المركز لايقوم بواجبه كما ينبغى فى الموقف الراهن .

يسأل احد العلماء : أى موقف ؟

ـ نعم ؟! اصدقائى لا تدوروا حول الموضوع . من المفترض اننا اول من يعلم ، وأول من يتصرف . ما علينا انهم يطلبون منا بإلحاح ان ننتقل الى حالة الهجوم ، وان ننظم برنامجا مكثفا .. تعليميا وعلميا شعبيا وعلاجيا طبيعيا لمواجهة الافكار المعزولة ، الخطيرة ، لوجهات النظر غير العقلانية التى تجدها بخاصة فى دوائر الشباب والتى تستمد أصولها من الفهم الخاطىء للعمليات الطبيعية المعقدة والديناميكية التاريخية للحضارة الانسانية (!) وبعض ظواهرها تنتزع من سيقانها بقصد تأويلها على ضوء النظريات شبه العلمية او على ضوء التحيزات الغامضة والخرافة والتعاليم والممارسات المضللة التى ينشرها بعض الانتهازيين والمرضى عقليا والمنتمون الى الانتليجنسيا(!) عندنا شغل . لاتضعونى فى مشكلة . انتبهوا جيدا . اننى اعتمد عليكم . هل وصلكم نصيبكم من الصابون ؟

ـ نعم . نعم . نعم .

ـ أنا اعتمد عليك يادكتور فاوست .

ـ اتعنى فى مسألة الصابون ؟

ـ الصابون وكل شىء غيره .

ندرك المأزق الذى يعانيه فاوست وضآلة الجزاء .

ويتميز اسلوب هافيل بتكرار حركة معينة العديد من المرات ، لها دلالتها وتكرارها المبالغ فيه يثير الفكاهة . فى هذه المسرحية يرافق المدير سواء فى الاجتماع او فى الحفلة او فى الحديقة سكرتير غامض يقاطعه دائما

ويسر فى اذنه باحاديث طويلة والمدير يهز رأسه باستمرار علامة الموافقة والفهم ..فالمدير لا يكون فى مكان إلا ومعه هذا الملقن العجيب الذى لا نسمع صوته ابدا . ولكنه موجود دائما ويتحدث للمدير دائما ويقاطعه فى اى وقت وفى اى مكان فينصت له المدير ويهز رأسه !

فى مسكن فاوست يستقبل زائرا غريبا اسمه فستولا (تحريف لكلمة الشيطان) بارد الاطراف .

يعرض فستولا عليه أن يضع نفسه تحت امره ويفتح له آفاق الفكر السحرى الذى يريد المدير ان يدحضه . وليؤكد شخصيته ، وفى مقابل تعاون فاوست فجأة سيجعل السكرتيرة الجميلة تقع فى حب فاوست فجأة .

ولكننا فى حفلة المركز العلمى وفى سحر ضياء القمر لانعرف هل نفذ الشيطان وعده فوقعت ماجى فى حب فاوست ، ام ان فاوست فى سحر

لحظة الحب قد أباح لماجى بافكاره الحقيقية على السليقة . فسحرها بحديثه .

إنه يقول لها :

- اتعلمين ان علم البيولوجى قد استقر حديثا على قوانين البقاء للاصلاح يفسر بها الحياة ، ولكنه لم يستطع ابدا تفسير السبب فى وجود الحياة ذاتها ، الحياة بهذا التنوع اللانهائى فى مظاهرها التى لا يمكن ان يكون سببها إلا ان الوجود يريد ان نشهد على قدرته ، ولكن لمن يبدى قوته ولماذا ؟ أتعرفين ؟

ولكن المدير فى اليوم التالى يفاجئه امام زملائه باتهامه انه هو ذاته وهو العالم بالمركز قد تخلى عن التفكير العلمى الصحيح ويمارس الشعوذة وانه يتصل بشخص مشبوه يزوره فى بيته .

ينخلع قلب فاوست ويعد المدير بكتابة تقارير مفصلة عن زائره الغريب حتى يصبح ذلك وثيقة فى مكافحة المركز للفكر المشعوذ وغير العلمى .

ويفاجىء الشيطان الدكتور فاوست بابلاغه ان حبيبته هى التى وشت به مما يوقع بالحبيبين كارثة وفرقة .

ويقيم المركز العلمى حفلا تنكريا يرتدى فيه المدير ملابس الشيطان ، ويحضر الحفل فجأة فستولا (الشيطان) ليسر فى اذن المدير .. الذى يستدعى فاوست ويعلنه ان فستولا ليس إلا عميلا له دس عليه ليختبر صلابة تفكيره العلمى وان فاوست فشل فى الامتحان ، وعليه ان يدفع

الثمن الذى دفعه السحرة فى الزمن الخالى فى محاكم المؤمنين (محاكم التفتيش) ويشترك العلماء فى ازيائهم التنكرية فى طقس عنيف يشعلون فيه النار فى ملابس فاوست .

مسرحية فاوست "الاغواء" ترسم قصة سقوط فاوست واستدراجه بالايحاء له بالحب ، وفى لحظة الحب ينطلق فكره على السجية ويصرخ بما فى ذهنه . هى مواجهة بين التفكير الطبيعى والتساؤلات الانسانية وبين الجمود العقائدى والاستسلام العقلى ، والفخ الذى نصب له كان فى خميلة مقمرة وفى لحظة صفاء انسانى ، وقد نصب له الكمين بخيوط الحب الانسانى الذى ينكره خصومه ، فكانت يقظة قلبه وعقله هى نقطة ضعفه وموته .

لارجو ديسولاتو

اختار هافيل هذا العنوان لمسرحيته الاخرى ... وهو وزن موسيقى عريض وحزين .

والمسرحية تدور كلها فى صالة بيت البروفيسور الشاب ليوبولد نيتلز الذى كتب مقالا اسخط الشرطة عليه فاخذ اثنان من رجال الشرطة السرية يزورانه كل يوم مرة او أكثر ، ويعيدان استجوابه وهو يزداد جزعا واضطرابا ويعانى من الضغوط العصبية والشعور بالوحدة .

المشهد المتكرر الذى يثير الفكاهة فى هذه المسرحية هو جلوس ليوبولد على الأريكة طوال الوقت .. وكل دقيقتين ، ومهما كان الموقف ، يقفز ويتجه الى باب المسكن وينصت باذنه ثم ينظر بعينه من ثقب المفتاح ، فلما لا يجد ما يتوقعه (رجال الشرطة) يتجه بسرعة الى مكتبته ويفتح صندوقا على الرف ويخرج علبة دواء فيتناول منها قرصا فى فمه ويسرع الى الحمام فتسمع خرير الماء ثم يدخل من الحمام يجفف وجهه بالمنشفة !

يريد ان يتحدث الى اصدقائه ، ولكنهم مشغولون عنه ... سوزى جارته تأتى من عملها مسرعة لتغيير ثيابها على عجل لتلحق بميعاد السينما او الكونسير وتذاكرها دائما محجوزة مقدما ... لاتتكرم عليه إلا بالسؤال العابر .

– هل حدث شىء ؟

ـ نعم جاءت الشرطة ، قالوا انهم سيعودون واخذوا فى سؤالى ...
ـ طيب طيب ... لا تنزعج . حرب اعصاب . "انت قدها وقدود" آسفة ، لابد أن أسرع .
ويأتى صديق جارته ويتبادلان الحوار الخاطف .
ـ سوزى تنتظرك على باب السينما .

ـ هل حدث شىء ؟
ـ نعم . جاءت الشرطة وقالوا انه سيعودون واخذوا فى سؤالى .
ـ لست قلقا من جهتك . انت رجل . تحمل . انت شجاع . كن شجاعا . أسف .. لابد أن ألحق بسوزى .
أما حبيبته فتحمل عليه :
ـ لم تعد تحبنى . أراك لم تعد حتى تريد ان تلمسنى . لقد تغيرت .
ـ رأسى مشغول ..
ـ الرجل دائما يقول ذلك حين يبرد حبه .
ـ انا فى مصيبة .
ـ هذا ليس عذرا . انت تتعلل . انا اعرفك . انت شجاع .. ليس هذا عذرا .
ويزوره اثنان من العمال ، يثنيان عليه باسهاب وهو يتعذب من الضجر . أحدهما يدخن بشراهة (من سجاير المضيف) والثانى يشرب بشراهة (من خمر المضيف) ويقولان :
ـ انت ازعجت الشرطة لانك كتبت فى الصميم . مع اننا لانفهم بالتفصيل ما كتبت ، لأنه صعب علينا ، لكن احببناه لأنه يبدو عليه انه فى الصميم . هل تريد ورقا ، نحن عمال بمصنع الورق ونستطيع ان نحضر لك ورقا .
بعد خروجهما يأتى رجلا الشرطة فيجدان صديقته فى البيت .
ـ نريد ان ننفرد .
ـ لن أبرح البيت . تكلما امامى .
وبإشارة دخل رجلان عملاقان وحملاها للخارج عنوة وهى تحتج وليوبولد يحتج ، ولكنهما لم يأبها للاحتجاج .
ـ اننا هنا لنقدم لك اقتراحا .
ـ اقتراحا ؟

ـ كما تعلم انت مهدد بشيء غير مستحب انا نفسى لا ارجو ان يحدث لك . واعتقد انك ايضا لا تحب ان يقع لك .

ـ يعني الافضل لى ان ..

ـ كما نبهنا عليك عدة مرات ، ليس شأننا أن ندفع الامور الى الحافة ، على النقيض ، نريد ان نتجنب المجابهة ، حتى لا يتفاقم الموقف . ليس من مصلحتك . لدينا تكليف بأن نعرض عليك بشروط معينة ان نغلق الملف .

ـ نغلق الملف ؟

ـ كأنه لم يكن .

ـ ما هذه الشروط ؟

ـ كما تعرف ان مايقع على رأسك انما يقع على رأسك لأنك بتوقيع البروفيسور ليوبولد نيتلز كتبت بضع أوراق .. مقالا كما تحب ان تسميه ولم تنكر ذلك مما ترتب عليه انك وضعت على رأسك كل ما جرى لك .. فبعدم انكارك كشفت عن الجانى .

ـ الجانى ؟

ـ وبصفتك استاذا لابد انك تعرف انه اذا كان الجانى مجهولا فلا يمكن اتخاذ إجراءات ضده . هذا معروف ضمن مبدأ "هوية الجانى" .

ـ هوية الجانى ؟

ـ باختصار اذا كنت توقع الآن هنا بيانا قصيرا يفيد انك لست البروفيسور ليوبولد نيتلز مؤلف الأوراق موضوع التحقيق ، فسنعتبر الموضوع منتهيا وكل ما يجرى من اجراءات ملغيا .

ـ تريد ان اعلن اننى لم اعد انا ؟!

ـ بلغتك الفلسفية نعم ، ولكن من الناحية القانونية ليست بهذه الخطورة . فانت لن تعلن على الناس انك لم تعد انت ، ولكنك ستعلن فقط انك لست الشخص الذى كتب المقال ... وهذه ليست إلا مسألة شكلية .

ـ لا أفهم .

ـ وهل تعتقد ان نيتلز اسم جميل لا تحتمل ان تفقده . انظر فى دليل التليفون ستجد الاسم الجميل يحمله أشخاص كثيرون ... وكلهم رجال طيبون .

ـ أتعنى ان علىّ أن اغير اسمى ؟

ـ لا أبدا . اتخذ من الأسماء ماتشاء انت حر (!) المهم هو ان تكون ، او

لا تكون نيتلز الذى كتب المقال .

واذا كنت تحب ان تحتفظ باسمك لأسباب عاطفية فلا حرج عليك من الاحتفاظ به ، واذا كنت تريد زيادة فى التسهيل ان تغيره فذلك اسهل ولكنه ليس ضروريا .. فمن الممكن ان يكون فى هذه الدنيا اكثر من واحد اسمه ليوبولد نيتلز ... وفى دليل التليفون ثلاثة .

لا بأس عليك أن تكون ليوبولد نيتلز ، ولكن المسألة الا تكون ليوبولد نيتلز الذى كتب المقال . اعترف ان العرض جميل .

- لا اعرف ماذا تستفيدون من هذا العرض ؟ ولابد ان له سببا .
- نريد ان نمحو هذا الامر من الملفات ونعطيك فرصة اخرى .
- اى فرصة ؟
- ان تخرج من المشاكل .
- لا أحب العرض كثيرا .
- اذا كنت ستتردد فمعناه الوحيد انك لا تعرف ما سيجرى لك .
- يلزمنى ان اجيب هذه الساعة ؟
- الافضل لك . لأنه غدا ربما لايكون العرض مطروحا.

ولكنهما يقبلان إمهاله .

وبعد خروجهما تتردد الشخصيات الاخرى ... دائما على عجل ، ودائما اجاباتها حاضرة .

سوزى .

- سوزى . يريدان ان انكر انى كاتب المقال . ماذا افعل ؟
- انت مجنون ؟ تسألنى ؟ تنكر شخصيتك ؟! كن رجلا !

ثم صديقها .

- هل جاءت الشرطة ؟
- نعم ويريدون ان أنكر أنى كاتب المقال .
- لا تفعل . فضيحة انت رجل . كن شجاعا !
- ثم تزوره تلميذة من المعجبات . فلا يجد حرجا من سؤالها :
- يريدون منى ان انكر انى كاتب المقال .
- تنكر هويتك وافكارك ؟ ! يا للفظاعة . وانت رفضت بالطبع .

وفجأة يداهمه الشرطيان ، فبإشارة يدخل عملاقان يحملان البنت عنوة ولا يأبهان بالاحتجاجات .

ـ جئناك بنبأ سار .
ـ لا أريد أن أنكر أنى كاتب المقال .
ـ لا بأس فلم يعد الاقتراح مطروحا ولكن النبأ السار انه تقرر إغلاق الملف . سنعطيك فرصة اخرى .
فى لحظة خاطفة ترنح ليوبولد وسقط على ركبتيه من الارهاق العصبى وصاح :
ـ لا أريدكم ان تغلقوا الملف . ولا أن تعاودوا زيارتى . ولا أريد البقاء بالبيت . خذانى الى السجن ؟

موقع هافيل المسرحى

هافيل كاتب سياسى . طرق جانبا من الفكر لا يباريه فيه احد . يحلل نفس المثقف فى ظل سلطة شمولية .. بالمرح وبالمأساة . تجربة شخصية او تجربة قريبة .. ولا نعرف اذا كانت ادواته المسرحية الرائعة ستسعفه فى مناخ الحرية ليواصل الصور الانسانية المسرحية فى الاطار المختلف ولكن نقاد الغرب يقدرون فنه وادبه تقديرا خاصا ، ويضعونه فى مرتبة معاصريه وابناء جيله هارولد بنتر وتوم ستوبارد ... ويتوقعون له ذيوعا فى العالم كله ، وانطلاقا لموهبته ، ويشفقون من احتمال انغماسه فى السياسة .
وتتدارس صفحات الفن والأدب مع الصفحات السياسية فكره باعتبار هذا الفكر جسرا لفهم تشيكوسلوفاكيا وربما اوربا الشرقية الجديدة ، أو مستقبل اوربا الوسطى .
الفنان .. الذى استدرجته السياسة ويتمنى ان يعود ليتفرغ لفنه ، ونحن ننتظر .

ألفريد فرج

الشخصيات

- جوزيف جروس المدير العام
- جان بالاس نائب المدير العام
- اوتو سترول رئيس قسم الترجمة
- اليكس سافانت
- هيلينا رئيسة
- ماريا سكرتيرة فى قسم الترجمة
- هانا سكرتيرة المدير العام
- فرديناند بيلار
- جورج ملاحظ
- بيتر شامب كاتب
- مستر كولمن
- ثلاثة من الكتبة

تجرى الأحداث فى ثلاث حجرات ، مكاتب ، فى مؤسسة كبيرة ، وكل مكتب يختلف عن الآخر فى محتوياته (مكان الأثاث .. أدوات المكتب .. إلخ) . ولكن الجميع يجمعهم (جو) واحد ، ومعنى هذا أن كلا منهم يماثل الآخر ، فى كل حجرة مكتب ويوجد باب خلفى وباب جانبى .

منظر (١) مكتب المدير
منظر (٢) حجرة فصل باتادب
منظر (٣) سكرتارية مركز الترجمة
منظر (٤) مكتب المدير
منظر (٥) حجرة فصل باتادب
مينظر (٦) سكرتارية مركز الترجمة
استراحة
منظر (٧) مكتب المدير
منظر (٨) حجرة فصل باتادب
منظر (٩) سكرتارية مركز الترجمة
منظر (١٠) مكتب المدير
منظر (١١) حجرة فصل باتادب
منظر (١٢) سكرتارية مركز الترجمة

● ● ● ●

الفصل الأول

المنظر الأول :

حجرة مكتب المدير ، المكتب كبير ، مكتب للآلة الكاتبة ، آلة إطفاء الحزيق معلقة على الحائط ، شماعة فى الخلف ، المسرح خال ، ثم يدخل (جروس) من الباب الخلفى ، يخلع معطفه ويعلقه فى الخلف ثم يبدأ فى تصفح بوستة الصباح ويوزع كل خطاب فى مكانه المناسب على المكتب ، وفجأة يلفت نظره واحد من الخطابات « يبحلق » فى الخطاب ثم يبدأ فى قراءته بصوت مرتفع .

جروس : (يقرأ) بنتيل هو مابلاكندسين هوربارك فندق بندق .. روكوكو لومو ، بريكا فيكا استنلا بلا فيل مارندا شندا ، سلامبانى مودرن دون هيلابول .. اندريكا بلالكنى زى .. فورى تليف امباج . باكت الين بان تريك بليك ساندوفو . هرابندا استلا ميوكو ..

(بالاس وبيلار يدخلان من الباب الجانبى دون أن يلاحظ جروس ذلك) .

بالاس : (يسعل) ..

جروس : أنتما ؟

بالاس : نعم .

جروس : من الغريب أننى لم أسمعكما أثناء الدخول .
بالاس : الحقيقة .. لقد دخلنا بهدوء .
جروس : هكذا ! (لحظة) منذ متى ؟
بالاس : منذ لحظات ..
جروس : هكذا ؟! ما الحكاية ؟
بالاس : الحقيقة جئنا لكى نأخذ رأى سيادتك ؟
جروس : فى ماذا ؟
بالاس : المسألة أن مستر بيلار لا يعرف أين يسجل البوستة الواردة .. ما الذى نفعله إذن ؟
جروس : (بدهشة) ماذا تفعلان ؟ (مقررا) البوستة الواردة تسجل فى (دفتر الوارد) .
بالاس : دفتر الوارد امتلأت صفحاته (مشيراً إلى بيلار) أليس كذلك ؟
بيلار : (يحنى رأسه بالإيجاب) ..
جروس : هكذا .
بالاس : مع الأسف .. هذا هو الذى حدث .
جروس : ببساطة لابد من إحضار دفتر آخر .
بالاس : بالضبط .. لكن المشكلة أنه لا توجد ميزانية لاحضار دفتر آخر .. (مشيرا إلى بيلار) أليس كذلك ؟
بيلار : (يهز رأسه بالرفض) .
جروس : لا توجد ميزانية لإحضار دفتر آخر ؟! غير معقول .. (لحظة) لكننى أتذكر أنه من المفروض طبقا لميزانيتنا أن نصيبنا دفتران كل ثلاثة أشهر .
بالاس : صحيح .. لكن طبقا لضغط المصروفات أصبحت الميزانية الكاملة نصف ميزانية فقط .. يعنى بدل الدفترين أصبح لنا دفتر واحد فقط .. وهذا الدفتر ملئت كل صفحاته كما سمعت سيادتك حالا (مشيرا

إلى بيلار) أليس كذلك ؟

بيلار : (يهز رأسه بالإيجاب) .

جروس : (يخرج من جيبه بعض النقود ويمد يده بها إلى بيلار) . تفضل .. اشتر دفترا آخر .

(بيلار يأخذ النقود .. الأثنان ينحنيان باحترام) .

بالاس : اسمح لنا .. أننا نعبر لسيادتك عن شكرنا العميق .

(يغادران الحجرة من الباب الجانبى .. جروس يعود إلى الخطاب ويبحلق فيه بامعان . (هانا) تدخل من الباب الخلفى ترتدى معطفا وتحمل حقيبة خاصة بالمشتريات) .

هانا : صباح الخير .

جروس : (دون أن يرفع رأسه) صباح الخير .

(هانا تعلق معطفها ، تجلس ، المنضدة عليها آلة كاتبة .

تخرج مرآة وتسندها إلى الآلة الكاتبة ثم تمشط شعرها .

(تمشيط شعرها سيكون هو عملها الرئيسى طوال المسرحية إلا فيما ندر ، جروس ينظر إليها للحظات ثم يحدثها) .

جروس : هانا .

هانا : افندم .

جروس : (ينهض ثم يذهب إليها ويمد يده إليها بالخطاب) ما هذا ؟

هانا : (تلقى نظرة سريعة على الخطاب) هذه مذكرة فى غاية الأهمية .

جروس : هكذا .. (لحظة) لكن هذا الذى أراه ليس أكثر من شخبطة غير مفهومة ..

هانا : الحقيقة أى إنسان يمكن أن يتصور هذا الذى تصورته أنت بالضبط ، لكن لو دققت النظر فسوف تكتشف أنها مذكرة مكتوبة على أساس علمى .. أنها مكتوبة بطريقة باتادب ..

جروس : طريقة ماذا ؟

هانا : باتادب ..

جروس : باتادب ؟ .. وما معنى باتادب هذه ؟

هانا : اللغة الجديدة .. لغة المكتب الجديدة .. اللغة الجديدة التى بدأ استعمالها فى مؤسستنا .. هل أستطيع أن أخرج لاحضار اللبن ؟

جروس : (بهدوء) هناك إذن لغة جديدة بدأ استعمالها فى المؤسسة ؟ .. لكننى لا أتذكر أننى قد أخطرت بذلك ..

هانا : لابد أنهم قد نسوا ذلك .. هل أخرج لإحضار اللبن ؟

جروس : من الذى فكر فى هذه اللغة ؟

هانا : يخيل إلىّ أنها حملة واسعة النطاق .. (السلى) قالت لى أنهم أيضا بدأوا فى استعمالها عندهم فى القسم الذى تعمل به ..

جروس : وكيلى .. هل يعرف ذلك ؟

هانا : لابد .. هل اخرج لاحضار اللبن ؟

جروس : نعم .. ممكن .

(هانا تأخذ زجاجة فارغة من حقيبتها وتخرج من الباب الخلفى .. جروس يسير جيئة وذهابا وهو يفكر ولا يلاحظ دخول بالاس وبيلار من الباب الجانبى) ..

بالاس : (يسعل) .

جروس : أنتما ؟ .. مرة أخرى ؟

بالاس : الحقيقة لقد حضرنا لكى نخبر سيادتك أننا اشترينا الدفتر .. والدفتر حاليا موجود على مكتب بيلار (ناظرا الى بيلار) أليس كذلك ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالايجاب) ..
جروس : عظيم .
بالاس : فقط ؟
جروس : (بسرعة) ماذا ؟ .
بالاس : قسم التصديق رفض أن يصدق على الدفتر ..
جروس : قسم التصديق رفض أن يصدق على الدفتر ؟ .. لماذا ؟
بالاس : لأن الدفتر لم يسجل فى قسم المشتريات . ولماذا ؟ لأن الدفتر لم يدخل فى حساب قسم المشتريات ، ومعنى هذا أن الدفتر من الناحية القانونية غير موجود (ناظرا إلى بيلار) أليس كذلك ؟
بيلار : (يهز رأسه بالنفى) ..
جروس : والحل ؟ .. انتظر .. قل لهم أن يصدقوا على الدفتر على مسئوليتى أنا شخصياً . أظن من حقى أن أفعل هذا . من حقى باعتبار مركزى ووظيفتى ..
بالاس : بالضبط .. فقط ..
جروس : ماذا ؟
بالاس : لو سمحت سيادتك بشىء مكتوب .. يعنى أمر كتابى ..
جروس : ليكن .. أمر كتابى .. أنا لا أخاف المخاطرة .. والحقيقة أننى استمتع جدا أن أقوم بمخاطرة .. ليس هناك أحسن من أن تخاطر .. ليس معنى هذا أن تقامر .. هناك فرق كبير بين المخاطرة والمقامرة ..
بالاس : فعلا .. إنما المهم أن لدينا أساسا الآن .. لدينا هذا الأمر الكتابى ولابد إذن أن يقبلوا التصديق على الدفتر (يقول ذلك وهو يشير إلى بيلار .. يهمان بالخروج ، ولكن جروس يستوقفهما) .
جروس : لحظة واحدة (يتوقفان) ترى هل لديكما فكرة عن اللغة الجديدة .. تلك اللغة التى بدأوا يستخدمونها ؟

بالاس : أظن أننى سمعت عنها .. وأظن أن السيد بيلار هو الذى كلمنى عن هذه اللغة (مشيرا إليه) أليس كذلك ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالايجاب) .

جروس : هل تعرف من الذى ادخل هذه اللغة فى المؤسسة ؟

بالاس : (سائلا بيلار) من ؟

جروس : مستر بالاس .. أنت وكيلى فى هذا القسم ..

بالاس : نعم ..

جروس : وبما أننى لم آمر باستعمال هذه اللغة .. فلابد أن تكون أنت الذى أمرت بذلك...

بالاس : الحقيقة لقد فكرنا ألا نشغلك بهذه المشاكل التافهة ..

جروس : ما حكاية هذه اللغة ؟

بالاس : مجرد تجريب .. مجرد محاولة .. المحاولة أساسها أنه عن طريق هذه اللغة ستكون وسائل الاتصال بين المكاتب أسهل وأحسن (ناظراً إلى بيلار) .. أليس كذلك ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالايجاب) .

جروس : المسئولون .. هل أصدروا أوامر بهذا المعنى ؟

بالاس : ليس بطريقة مباشرة .

جروس : فى الحقيقة أنا لا استطيع أن أوافق على هذا الإجراء ، ومطلوب منك الآن أن تضع حداً لهذه المسألة فورا .. مستحيل أن نكون مثل الحيوانات التى يجرون تجارب عليها .

(تدخل هانا من الباب الخلفى ومعها زجاجة لبن .. تضع الزجاجة على مكتبها وهى تقول لبالاس) ..

هانا : صباح الخير ..

(تفتح الزجاجة ، تشرب منها ، ثم تجلس وتبدأ فى تمشيط شعرها) .

بالاس : سوف ألغى الأمر الذى سبق أن أصدرته ، وفى الوقت

نفسه سوف أقوم بسحب جميع نسخ الباتادب التى أرسلت إلى المكاتب ، وأيضا سوف أقوم بإعادة ترجمتها إلى لغتنا العادية (إلى هانا) صباح الخير ..

جروس : هذا هو التصرف السليم .. شكرا .

بالاس : نحن لا نريد أبداً أن نكون مثل حيوانات التجارب .

جروس : بالضبط ..

(بالاس يشير إلى بيلار .. يخرجان من الباب الجانبى .. جروس يذهب إلى هانا .. يأخذ زجاجة اللبن) .

جروس : بعد إذنك .

هانا : تفضل .. طبعا .

(يشرب ثم يعود إلى مكتبه ويجلس لحظة) .

جروس : علاقة غريبة جدا بين الاثنين (يعود إلى الخطاب) لكن ليس هذا مهما .. المهم إلغاء هذه اللغة ، لكن هل تعتقدين حقا أن هناك من يهمه أن يتعلم هذه اللغة العبيطة ؟

هانا : ألا تدرى أن هناك فصولا أنشئت فى المؤسسة لتعليمها ؟

جروس : ماذا تقولين ؟ فصول ؟ .. وهل هناك من فكر فى الالتحاق بهذه الفصول ؟

هانا : كل أفراد المؤسسة (لحظة) ما عدا أنت ..

جروس : ماذا ؟ .. أهذا صحيح ؟

هانا : بالطبع .. هذه هى الأوامر

جروس : أوامر ؟! ومن أصدرها ؟

هانا : مستر بالاس .

جروس : بالاس ! ولا يخبرنى شيئا عن هذا الموضوع ؟! (لحظة) لكن كيف يمكن للموظفين أن يستعملوا هذه اللغة إذا كانوا لم يتعلموها بعد ؟ .

هانا : لذلك أنشأوا قسم الترجمة .. طبعا مفروض أنه قسم مؤقت

إلى أن يتعلم الجميع لغة باتادب ، وبعد ذلك يتحول القسم إلى قسم بمثابة مرجع للغة .. هل اخرج لاحضار ساندويتشات ؟

جروس : شيء ظريف جدا ! ، قسم للترجمة " .. وأين ؟ .. هل وجدا مكانا لهذا القسم ؟ .

هانا : قسم الترجمة فى الدور الأول حجرة رقم ٦ ..

جروس : كيف ؟ إن هذا قسم الحسابات ..

هانا : قسم الحسابات نقل إلى البدروم .. هل أخرج لأحضر الساندويتشات ؟

جروس : وكل هذا طبقا لأوامره ؟

هانا : نعم ..

جروس : لا .. لقد تخطى حدوده تماما ..

هانا : هل أخرج لاحضار الساندويتشات ؟

جروس : ممكن ..

(هانا تخرج من الباب الخلفى ، ومن الباب الجانبى يدخل بالاس وبيلار دون أن يلاحظ جروس) .

بالاس : (يسعل) .

جروس : (بضيق) نعم .. ماذا ؟

بالاس : الأمر الكتابى ..

جروس : (بعصبية) لا يوجد أمر كتابى ..

بالاس : من صالحك أن تعطينى أمرا كتابيا ..

جروس : ماذا تعنى ؟

بالاس : الأمر الكتابى مهمته تسهيل عمل الكتبة فى قسمنا ، غير هذا هناك شائعة بدأت تنتشر بين الموظفين .. الأمر الكتابى سيكون خطوة تكتيكية فى منتهى الأهمية (ناظرا إلى بيلار) أليس كذلك ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالايجاب) .

جروس : أية شائعات ؟
بالاس : الشائعات الخاصة بالختم ..
جروس : ختم ؟ .. أى ختم ؟
بالاس : البنك ..
جروس : أى بنك ؟
بالاس : اشرح لك .. إذا ألقينا نظرة على القائمة الأخيرة لجرد البضائع يتضح لنا شيء فى غاية الأهمية .. يتضح لنا انك متعود أن تأخذ ختم البنك معك لكى يلعب به أولادك ..
جروس : ماذا تقول ؟ .. غير معقول (لحظة) صحيح لقد أخذت الختم معى إلى البيت لكى أنجز الشغل المكوم عندى وليس لأن يلعب به الأولاد .
بالاس : إننا نصدقك .. لكن الناس .. !
جروس : ومن أجل الناس تريدنى أن أكتب .. تريد الأمر الكتابى ؟
بالاس : هذا هو الحل الوحيد ..
جروس : إذا كان هذا هو الحل الوحيد .. فلا بأس .. سوف أصدر أمرى بذلك وسوف أوقع ..
بالاس : (يقدم ورقة مكتوبة) الحقيقة لقد فكرت أن أوفر عليك هذه المهمة .. تفضل .. الورقة مكتوبة .. مجرد التوقيع فقط .. (جروس يوقع .. بالاس يأخذ الورقة) .
أشكرك جدا .. أشكرك باسم المؤسسة .. باسم كل فرد فى هذه المؤسسة .
(بالاس وبيلار يتحركان لمغادرة المسرح) .
جروس : مستر بالاس .
بالاس : افندم .
جروس : هل أوقفت كل ما يتعلق بالباتادب ؟
بالاس : ليس بعد ..

جروس : لماذا ؟

بالاس : الحقيقة نحن ننتظر اللحظة المناسبة ، أيضا لاحظنا أن المسئولين ليسوا على استعداد لهذه الحركة الآن .. وبالطبع نحن لا نريد أن نبدو فى موقف المعترضين .. أليس كذلك يامستر بيلار ؟

بيلار : (يهز رأسه بالموافقة) .

بالاس : مستر جروس .. أنك لاتصدقنا وهذه إهانة لكرامتنا .

جروس : لقد تخطيتمونى بنقل الحسابات للبدروم .

بالاس : هذا فى الواقع نصف الحقيقة .

جروس : والنصف الثانى ؟

بالاس : النصف الثانى أننى أمرت بتركيب جهاز تهوية فى البدروم ابتداء من العام القادم .. مستربْ تكلم من فضلك .. لقد أعطيت هذه الأوامر .. أليس كذلك ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالموافقة) .

جروس : والنور ؟

بالاس : لقد قمنا بالاستعداد لكل شىء .

جروس : كيف ؟ هل ممكن أن أعرف ؟

بالاس : الموظفة المؤقتة فى قسم الحسابات أحضرت شمعة من بيتها .

جروس : هكذا ..

بالاس : مستر ب .. تكلم من فضلك .. ألم تحضر معها شمعة من بيتها ؟

بيلار : (يهز كتفيه) .

بالاس : يبدو أن مستر ب لا يعرف شيئاً عن الموضوع .. وكل ما حدث فعلاً أنها أحضرت شمعة .. تستطيع سيادتك أن تذهب وترى بنفسك .

جروس : ليكن ما يكن .. إنما المهم أنه قد حدث تخط لى .. لقد

قررتم أولا عمل حصص باتادب .. ثانيا عملتم مركزا لترجمة الباتادب .. والأهم من كل هذا أنكم جعلتم دراسة الباتادب إجبارية لجميع الموظفين .

بالاس : اجبارية لكن فى غير أوقات العمل الرسمية .

جروس : المهم أنها اجبارية .

بالاس : كل ما استطيع أن أقوله هو أننى لم أتخطك أبداً فيما يتعلق بنشاط أو بعمل الموظفين فى ساعات العمل الرسمية ، إنما فى غير ساعات العمل .. فأظن أن لى الحق أن أعمل ما أريد ..

جروس : (بعصبية) هناك إجابة واحدة يمكن أن أرد بها على هذا الذى تقول ..

بالاس : ربما نعم (لحظة) وربما لا .. إنما المهم أن أهم ما يدخل فى اعتبارنا هو أننا نعمل من أجل نجاح المؤسسة (ناظرا إلى بيلار) أليس كذلك ؟

بيلار : (يهز رأسه بالايجاب) .

بالاس : طبيعى جدا أن كلامنا له وجهة نظر فيما يتعلق بلغة باتادب ، لكن المهم أننا قبل أن تقع الكارثة نحاول عمل شىء من أجل نجاح المؤسسة التى نعمل بها .. وربما كان أهم ما يجب أن نحققه الآن هو عمل (بوفيه) .. البوفيه الذى ظللنا نجاهد من أجله سنوات .. لو استطعنا عمل بوفيه فى هذه المؤسسة فإننا نستطيع أن نوفر المجهود اليومى المتواصل .. المشوار اليومى المتواصل الذى يقوم به كل موظف إلى الشارع ، فقط ، لكى يشرب فنجانا من الشاى ..

جروس : جائز .. إنما المهم أنك سمحت لنفسك أن تقوم بإعطاء أوامر من وراء ظهرى .

بالاس : نحن ؟ .. كيف ؟ .. فى مشكلة دفتر الوارد حضرنا لأخذ رأيك .

جروس : من فضلك .. لحظة واحدة .. أسمح لى اقترح عليك اقتراحا ..

بالاس : تفضل ..

جروس : ممكن اولا أن نكون صرحاء ولو للحظات ؟

بالاس : (ناظرا إلى بيلار) ممكن ؟

بيلار : (يحنى رأسه بالموافقة) .

بالاس : ممكن ..

جروس : ما اريد ان اعرفه هو : لماذا قلت لى إنه من الجائز أن لكل منا وجهة نظر فيما يتعلق بلغة الباتادب . وأن الموضوع كله ينصب على اهتمامك بالبوفيه بينما الواقع يقول إنك اول من يقف فى صف الباتادب وتحاول أن تعمل كل ما فى وسعك لكى تنتشر هذه اللغة فى كل مكان ؟

بالاس مجرد تكتيك .

جروس . تقصد قصر نظر .

بالاس لا .. مستحيل أن يكون ذلك أبدا ..

جروس ولا تتصورون أنه سوف يأتى الوقت الذى اكتشف فيه أسلوبكم فى التكتيك ؟ .. أليس كذلك ؟

بالاس هذا الوقت لن يأتى أبدا .. لقد وضعنا العقبات الكفيلة بألا يقف احد فى طريقنا ، ونحن جميعا فى هذه المؤسسة نعتقد أن لغة باتادب هى التى سوف تحول طريق المؤسسة من الطريق غير العلمى إلى طريق علمى ..

جروس : لكنكم نسيتم شيئاً فى غاية الأهمية .. نسيتم أننى الوحيد الذى يتحمل المسئولية .. أنا الوحيد الذى

عقدت له الثقة .. باعتبارى المدير العام .. وعلى ذلك فمن حقى أن أقول ما الصالح للمؤسسة وما الذى لا يصلح لها .

بالاس : ربما لا تستطيع أن تنسى المجموع .. المؤسسة كلها تنتظر كلمة منك .. كلمة الموافقة .

جروس : وأنا لن أسمح لنفسى أبدا أن يفرض علىّ شىء من (شوية) ناس ..

بالاس : أنت تطلق عليهم (شوية) ناس ، ونحن نطلق عليهم الشعب ..

جروس : إنك تطلق عليهم كلمة الشعب ، ولكن ليس هذا هو الشعب (لحظة) إننى إنسان ، وإدارتى لهذه المؤسسة تنبع من فكرة إنسانية .. إذا ألغينا اللغة التى يتكلم بها أى شخص .. اللغة الانسانية .. اللغة التى تكونت فى مئات السنين .. اللغة التى كون بها ثقافته .. إذا عملنا هذا فمعنى ذلك أننا نقف أمام إنسانية الإنسان .. معنى ذلك أننا نمنع الانسان من التكامل الإنسانى .. وعلى هذا الأساس فإننى أعلن رفضى للغة باتادب ..

بالاس : ومستعد أن تدخل فى صراع علنى ؟

جروس : (بحزم) إننى اقترح عليكم أن تنسوا كل هذا الذى حدث وإلا فإننى سوف أجد نفسى مضطرا للتصرف بعنف (صمت .. هانا تدخل من الباب الخلفى وهى تحمل حقيبة مليئة بالخبز .. تجلس ثم تبدأ فى تمشيط شعرها) .

بالاس : (إلى بيلار) يخيل إلى أنه ليس مستعدا للدخول فى مناقشة واقعية .. (لحظة) غير مهم .. فليأخذ فرصة .. ساعة من الزمن ..

بيلار : (يحنى رأسه موافقاً) ..

بالاس : الوقت فى صالحنا .. ساعة واحدة وسوف نتصرف بعد ذلك تصرف الكبار .. هيا ..
(يخرجان من الباب الجانبى) ..

جروس : غير معقول ..
(يجلس .. ينظر إلى المذكرة .. ينظر إلى هانا) ..
هانا ..

هانا : افندم ..

جروس : هل تعرفين لغة باتادب ؟

هانا : لا ..

جروس : إذن كيف عرفت أن هذه المذكرة رسمية ؟

هانا : لأنهم قالوا إنه فى المرحلة الأولى لن يستعملوا باتادب إلا فى المذكرات الرسمية .. وأن بعض المذكرات كتبت فعلاً بهذه اللغة .

جروس : والمذكرات .. خاصة بماذا ؟

هانا : بخصوص قوائم الجرد الأخيرة .. القرارات الخاصة بقوائم الجرد ..

جروس : هيه .. وهذه القرارات ما شكلها ؟

هانا : شكلها ؟! ليس لها شكل .. قرارات .. بعضها إيجابى جدا وبعضها سلبى جدا .

جروس : (بأسف) المشكلة إذن ليست مشكلة الختم .. لكن أنت .. كيف عرفت كل هذه المعلومات ؟

هانا : الناس كلها تعرف ..

جروس : أين مركز الترجمة ؟

هانا : فى الدور الأول حجرة رقم ٦ ، ولكى تصل إلى هناك فلابد أن تمر فى فصل باتادب .

جروس : يعنى فى الحجرة التى كانت من قبل حجرة الحسابات ..
(لحظة) سوف أذهب أولا لتناول الغداء ..
(يأخذ المذكرة معه ويخرج مسرعا) .

الفصل الأول

المنظر الثانى :

(درس باتادب .. مكتب المدرس فى المؤخرة وفى مقدمة المسرح كراسى .. لير "المدرس" يقف خلف كرسيه .. يلقى محاضرته لأربعة من الكتبة الموظفين وقد جلسوا وظهورهم إلى الجمهور ، ومن بينهم ابهام) .

لير : إن لغة باتادب ، كما تعلمون ، لغة مركبة ، مبنية على أسس علمية مطلقة ، والاعراب والنحو فيها قد أسسا على اقصى ما يمكن للإنسان أن يصل إليه من منطق ، ورقعتها اللغوية واسعة للغاية ، إنها لغة دقيقة جدا ، قادرة أكثر من أى لغة طبيعية مستعملة على التعبير عن أدق الشائعات فى كتابات أوراق الدواوين المهمة ، وينتج عن هذه الدقة طبعا .. الدقة الفائقة طبعا ، أن تكون لغة باتادب صعبة ومعقدة ، إن أمامكم شهورا من الدراسة المركزة التى لن تكلل بالنجاح بدون أن يصحبها المثابرة والمواظبة وضبط النفس والموهبة وقوة ذاكرة .. وطبعا الإيمان .. فلم يتمكن شخص بعد من تعلم لغة باتادب من غير إيمان بلغة باتادب .. والآن لنعرض باختصار لبعض الأسس الأساسية للباتادب ..

إن اللغات الطبيعية ـ كما نعلم ـ نشأت تلقائية من غير أن يتحكم فيها إنسان ـ أى غير علمية ـ ولهذا فإن تركيباتها يغلب عليها طابع الهواية ، وفيما يختص بلغة المكاتب بالذات ، إن أخطر قصور اللغة الطبيعية يكمن فى عدم إمكان الاعتماد عليها ، وهذا ينشأ من أن وحدتها الأساسية ـ أى الكلمات ـ غير محددة المدلول تماما ، ويمكن الاستعاضة بواحدة عن الأخرى . كلنا يعلم أن فى اللغات الطبيعية يمكنك أن تغير حرفا واحدا أو تحذف حرفا واحدا فتتغير بذلك معنى الكلمات تماما .. ثم هناك تلك الكلمات التى تكتب بنفس الطريقة ولكنها ذات دلالات مختلفة ـ تصوروا النتائج البشعة التى يمكن أن تترتب فى المكاتبات الدواوينية عندما يختلط على القارىء معنى الكلمة : (سرى وسرى) الأولى بمعنى انتشر والثانية بمعنى السرية ..

ابهام : (يضحك بصوت منخفض) يحدث خلط ..

لـير : هذا الخلط لايمكن أن يحدث فى باتادب ، إن الهدف الكبير وراء باتادب هو ضمان أن يكون لكل كلمة درجة من الدقة والثقة وعدم الميوعة ، وذلك بالحد من كل احتمالات الخلط بينها وبين أى كلمة أخرى ، وهذا ما لايتوافر للكلام الطبيعى وفى خدمة هذا الغرض نجد أن لغة باتادب وجدت لتخفيف وجه الشبه بين أى كلمتين ، فيجب على الكلمات أن تتكون من أقل التكوينات الحرفية ، وهذا يعنى أن خلق كلمات لابد أن يؤدى إلى أكبر تضخيم ممكن ، إن التضخيم ، أى فى كلمات أخرى ، أن الفرق بين أقصى ضابط التغيير وبين التعبير ـ وقد عبر عنه بنسبة مئوية ـ يهتم بضبط تلك الزيادة ، باختصار كلما زاد تضخم اللغة زادت قدرتها على التعبير ، لأن ذلك يجعل احتمال الخلط بينها وبين كلمة

أخرى أقل إذا ما غير حرف بحرف عن إهمال أو غلطة مطبعية ، وبذلك تحافظ على معنى النص .

(يدخل جروس من الباب الخلفي ومعه مذكرته ، يعبر الحجرة ويخرج من الباب الجانبي) ..

لـير : كيف تحقق باتادب هذا التضخيم ؟ هيه ؟ .. تحققه بالاستعمال الملح لما يسمى بمبدأ (٦٠ ٪ مغايرة) وهذا يعني أن أي كلمة من لغة باتادب لابد أن تختلف عن أي كلمة أخرى من لغة باتادب لها نفس عدد الحروف بنسبة ٦٠ ٪ (وبالمناسبة أي جزء من هذه الكلمة لابد ، بنفس الطريقة ، أن يختلف عن أي كلمة من باتادب لها عدد حروفه - أي من أي كلمة عدد حروفها يختلف عن عدد حروف الكلمة المأخوذ منها هذا الجزء) .

فلنأخذ مثلاً : إن من بين كل احتمالات تكوين كلمات مكونة من خمسة حروف من بين الـ ٢٦ حرفا الموجودين في اللغة - وهي بالمناسبة ١١١٨١٣٧٦ - فقط يوجد ٤٣٢ تكوينا .. تكون درجة المغايرة فيه ٥٠ ٪ ، فقط ومن بين ٤٣٢ تكوينا يوجد ١٧ فقط يصلون إلى النسبة المطلوبة .. وهكذا أصبحت كلمة باتادب .. ومن هنا يتضح أن في لغة باتادب توجد كلمات طويلة جدا .

ابهام : (يرفع يده) من فضلك ..

لـير : نعـــم ..

ابهام : (يقف) هل يمكن أن نعرف أطول كلمات باتادب ، ما هي ؟ (يجلس) ..

لـير : نعم .. إنها كلمة مكونة من ٣١٩ حرفا وتعني خفاش .. ولكن دعنا نستمر .. هذا يعني أنه ستوجد مشاكل في النطق لهذه الكلمات الطويلة ، ولكن باتادب تحل ذلك ببساطة بوضعها ثغرات بين الأحرف ، فتكون الكلمة معروفة بما يسمى "كلمة

جوانية" ، ولكن طول الكلمة فى لغة باتادب مثلها مثل كل شىء فى باتادب .. لا يترك للمصادفة ، ذلك أن كلمات باتادب مبنية على مبدأ منطقى خالص : كلما شاعت الكلمة قلت حروف الكلمة .

خذ مثلا كلمة (على كل حال) وهى أكثر الكلمات المستعملة شيوعا ، يعبر عنها بلغة باتادب "غا" وكما ترون هذه كلمة مكونة من حرفين .. هناك كلمة أقصر ، وهى "ف" ولكن ليس لهذه الكلمة معنى بعد .. والآن ترى أيستطيع أحدكم أن يقول لى لماذا ؟ .. (ابهام يرفعه أصبعه) .. حسن ياسيد ابهام .. تفضل ..

ابهام : (يقف) إنها محجوزة حتى يكشف العلم أن هناك كلمة أكثر شيوعا من كلمة "على كل حال" ..

لسير : صح .. ممتاز ..

●●●

الفصل الأول :

المنظر الثالث :

سكرتارية مركز الترجمة ، الأثاث يدل على أنها شىء بين المكتب وحجرة الانتظار . مكتب كبير ، ومكتب سكرتيرة ، بعض المقاعد من الخيزران ومنضدة اجتماع صغيرة ، يجلس سترول فوق هذه المنضدة وأمامه حقيبة مليئة بالخوخ يأكل منها ، يدخل جروس من الباب الجانبى ومعه المذكرة إياها) .

جروس : صباح الخير ..

سترول : (وفمه ممتلىء) صباح الخير .. افندم ؟

جروس : أنا أردت أن ألقى نظرة على مركز الترجمة ، أنا رئيس الإدارة ..

سترول : (وفمه ممتلىء) رئيس الإدارة !

جروس : نعم .. جوزيف جروس ..

سترول : (ينزل من على المنضدة ببطء يكمل أكل الخوخة .. يمسح يديه بمنديله ثم يتقدم إلى جروس) .

هذا شرف لى ... آسف ، إننى لم أعرفك ، الواقع انى جديد على هذا العمل ولم أقابل بعد كل الناس .. اسمى

سترول رئيس مركز الترجمة . تفضل بالجلوس .
(يطوى منديله ويسلم على جروس باليد . يجلس الاثنان ، سترول يشعل سيجارة ، جروس يبحث عن سيجارة فى كل جيوبه ولكن لا يستطيع أن يجد علبته) .

سترول : الحالة هنا يمكن أن تشبهها بمرحلة الطفولة .

جروس : طبعا .. طبعا ..

سترول : نحن نواجه مشاكل تسنين كبيرة ..

جروس : واضح ..

سترول : المسألة ليست بالسهولة التى تتصورها ..

جروس : بالطبع ..

سترول : والآن .. سيادتك .. ما الذى تريد أن تعرفه بالضبط ؟

جروس : أريد أن أعرف المنهج المتبع فى ترجمة نص .. يعنى مثلا هل تترجمونه مباشرة .. يعنى فى هذه اللحظة ؟

سترول : مهمتنا أن نترجم أى نص من باتادب مباشرة لأى موظف فى المؤسسة ويكون فى الوقت نفسه مواطنا من مواطنى بلدنا ، ولابد أن يكون معه اعتماد بترجمة هذا النص ..

جروس : يعنى الموافقة الرسمية ضرورية ؟

سافانت : (وقد دخل من الباب الجانبى) صباح الخير يا اوتو .. هل عرفت أننا سنتناول اليوم إوزا على الغداء ؟

سترول : (ينهض فرحا) ماذا ؟ إوز ؟ ..

سافانت : قسم السكرتارية أخبرنى بذلك .. سوف أمر عليك وأنا فى طريقى إلى "الكانتين" .

سترول : فقط أرجو أن تبكر .. (يخرج سافانت من الباب الجانبى) .. إوز .. أموت فى الإوز .. آه .. كنا نتكلم ..

جروس : كنت تقول إنه لابد من موافقة مسبقة ..

سترول : نعم .. (لحظة) لابد أن تلاحظ أننا هنا مجرد موظفين

نقوم بالترجمة من الباتادب ، ولكننا لسنا خبراء ، والواقع ـ وهذا بينى وبينك ـ نحن غير متخصصين فى اللغة ، ولذلك ليس من الضرورى أن يكون استغلال وتطور لغة باتادب فى أيدينا وحدنا .. لأنه لو حدث ذلك فستكون النتيجة فى غاية السوء . لماذا ؟ .. لأننا فى هذه الحالة سوف نرى أمام أعيننا لغة الباتادب وقد تطورت إلى لغة عادية جدا .. لغة مثلها مثل باقى اللغات .. وهنا ينتفى الغرض منها (فجأة يتوقف عن الكلام ويبدو أن هناك ما يشغله فيقوم مسرعا) لحظة واحدة (يخرج من الباب الجانبى) ..

جروس : (ينظر فى أثره فى دهشة .. يبحث عن سجائره فى جيوبه ولا يجدها) .. مسكين .. (تدخل هيلينا من الباب الجانبى) ..

هيلينا : ألم يكن اليكس هنا ؟

جروس : ومن اليكس هذا ؟

هيلينا : يبدو أنك غريب عن هذا المكان .

جروس : على النقيض .. أنا مدير الإدارة ..

هيلينا : صحيح ؟ إذا كان الأمر كذلك فلابد أن تجد حلا لمسألة (البوفيه) .. إننى جادة .. هذه فضيحة .. بنات المؤسسة ليس أمامهن باستمرار إلا الخروج إلى المقهى المجاور من أجل فنجان شاى .. صحيح .. أليس هناك من يفكر فى أمر الأشخاص الذين يعملون هنا ؟

جروس : أولا أحب أن أعرف من أنت ؟

هيلينا : أنا .. واحدة من المسئولين .. لكن ممكن أن تنادينى باسمى المجرد .. ممكن أن تنادينى نيللى ..

جروس : مسئولة ! ما مسئوليتك فى هذه المؤسسة ؟؟

هيلينا : حتى الآن لا أعرف .. والواقع أن هناك اليوم اجتماعا

لتحديد ذلك .. لكننى برغم هذا مشغولة إلى حد كبير ..
عمل مستمر ومع هذا فهم ينتظرون منك أن تنظف
قاذوراتهم .. هاها .. (تخرج) ..

جروس : (يبحث فى جيوبه عن السجائر .. ينظر إلى ساعته ..
ينتظر لحظة .. سترول يدخل من الباب الجانبى بهدوء
وهو يزرر بنطلونه) ..

سترول : ألا تحب الإوز ؟

جروس : أحبه .. لكنك كنت تقول أنه لا يمكن ترك الباتادب بين
أيديكم ..

سترول : بالضبط .. وهذا هو السبب فى أن كل قسم يبدأ فى
استعمال الباتادب يوكل به إلى شخص منهجى ..
شخص اسمه باتادبى .. شخص مفروض عليه باعتباره
متخصصاً .. مفروض عليه أن يتأكد أن الباتادب
يستخدم استخداما سليما ..
(ماريا تدخل من الباب الخلفى وهى تحمل شبكة مليئة
بالبصل وتتجه إلى الباب الجانبى وتقول أثناء
سيرها) ..

ماريا : صباح الخير .. (تخرج)

سترول : (مستمراً) وفى الوقت نفسه يسجل كل الترجمة من
الباتادب .. وهذا يمكنه من أن تكون لديه كل المواد
اللازمة للإحصائيات المختلفة التى على أساسها
يستطيع أن يغير فى طريقة استعمال الباتادب ..

ماريا : (تعود من الباب الجانبى .. فى يدها شنطة "فاضية" ..
تجلس إلى مكتبها) .

جروس : (موجها الكلام إلى سترول) ما فهمته هو أنكم لن
تترجموا نصا إلا للعاملين الذين يستطيعون الحصول
على اعتماد من قسم الباتادب الخاص بنا .

سترول : بالضبط .. (سافانت يدخل من الباب الجانبى وفى يده شوكة وسكين) ..

سافانت : (إلى سترول) جاهز ؟

سترول : (ينظر إلى ماريا) أين شوكتى وسكينى ؟

(ماريا تخرج له الشوكة والسكين)

جروس : (يكمل) وأين الباتادب الخاص بالمؤسسة ؟

سترول : (لماريا) هل قمت بغسلهما ؟

ماريا : طبعا ..

سترول : (لجروس) ماذا تقول ؟

جروس : أتساءل عن الباتادب الخاص بك .. (سترول يشير إلى سافانت ويقول)

سترول : دكتور سافانت ..

(جروس يسلم على سافانت) ..

جروس : تشرفنا .. فرصة سعيدة .. أنا جوزيف جروس مدير الشركة ..

سافانت : وأنا اسمى اليكس سافانت .. أنا باتادبى متخرج ، وشهادتى مساوية للدكتوراه ..

جروس : الحقيقة .. أريد أن أتكلم معك ..

سترول : (لسافانت) الصدر أم الساق ؟

سافانت : أنا آسف جدا يامستر جروس .. لابد أن نتغدى الآن (ثم ينظر إلى سترول ويقول) الساق ..

(يخرجان من الباب الخلفى وجروس يقف مشدوها للحظة ثم يجلس بالتدريج على مقعده .. لحظة .. ينظر إلى ساعته .. ينتظر .. ينظر إلى ساعته مرة أخرى .. يضعها على أذنه .. يبحث مرة أخرى فى كل جيوبه) ..

جروس : (لماريا) هل لديك سيجارة ؟

ماريا : أسفة جدا .. أنا لا أدخن ..

(صمت .. جروس ينظر إلى ساعته .. يلاحظ وجود صندوق على المكتب) ..

جروس : ما هذا ؟

ماريا : سيجار ..

جروس : هل أستطيع أخذ سيجار واحد ؟

ماريا : أحذرك .. هذا صندوق مستر سترول وهو يعرف العدد تماما .. يصيبه الحزن لو نقص واحد ..

(لحظة .. ينظر إلى ساعته ثم ينهض ويقترب من ماريا ويلقى النظر إلى الأوراق التى أمامها) ..

ماريا : تقارير ..

جروس : هيه ..

(لحظة .. يبحث فى جيوبه .. ينظر إليها) .. مجرد سيجارة .. سيجارة واحدة ..

ماريا : ألم تسألنى قبل ذلك يامستر جروس ! (ينظر إلى ساعته .. يضعها على اذنه .. يبدو عليه الضيق .. يبحث مرة أخرى فى جيوبه .. بتلكؤ يذهب إلى مكتب ماريا) ..

ماريا : تقارير ..

جروس : هيه ..

(جروس ينظر إلى صندوق السيجار ويقترب منه ببطء .. ينظر إليه للحظة ثم يفتحه بهدوء .. يأخذ سيجاراً ويشمه .. ماريا تراقبه .. يحس أنها تراقبه .. فيترك السيجار ويعود إلى مقعده) ..

جروس : (بصوت عال) لن يعرف أحد لو أخذت سيجارا ..

(يدخل سترول وسافانت .. أصواتهما مرتفعة .. يعطيان الشوك والسكاكين إلى ماريا .. يجلسان) ..

سترول : رائع .. لذيذ .. مطبوخ بطريقة جيدة .. والجلد محمر ..

سافانت : يخيل إلىَّ أن الطعم فى المرة الماضية كان ألذ ..

سترول : المرة الماضية .. لا .. المرة قبل الماضية ..

جروس : دكتور سافانت ..

سترول : (لماريا) من فضلك .. اذهبى إلى مستر لانجر وأسأليه عما إذا كان سيتناول غداءه اليوم . إذا كان لاينوى تناول غدائه فاسأليه عما إذا كان يستطيع ان يتنازل عن (البون) الذى معه ..

جروس : دكتور سافانت ..

(تخرج ماريا من الباب الخلفى .. سافانت يراقبها ..

سافانت : (إلى جروس) لطيفة ..

جروس : ظريفة ..

سافانت : شيطان ..

جروس : دكتور سافانت ..

سترول : هل تقول شيطان ؟

سافانت : (إلى جروس) طبعا ..

جروس : مافهمته هو انه لايمكن أن تتم أى ترجمة دون موافقتك ..

سافانت : بالضبط ، وهذا بالنسبة لأى عضو فى المؤسسة بشرط

ان يقدم مستنداته ..

جروس : مستنداته ! أية مستندات ؟

سافانت : تحقيق الشخصية ..

سترول : (يقدم سيجارة إلى سافانت) ..

سافانت : (يأخذ السيجارة) شكرا ..

(سترول وسافانت يشعلان سيجارتيهما ، جروس يبحث فى جيوبه ، يتردد . ثم يتحدث) ..

جروس : أنا آسف جدا لازعاجك .. هل من الممكن أن تبيع لى سيجارة ؟

سترول : كان بودى أن افعل ذلك .. ولكن ليس معى إلا ثلاث فقط .

جروس : هكذا .. إننى اسف جدا (إلى سافانت) لكن لماذا يتعين إثبات الشخصية ؟

سافانت : والله .. المسألة .. إنه بالرغم من أننى معين فى هذه المؤسسة فإننى لست عضوا فى هيئة الموظفين .. أنا ـ ولابد انك تعرف هذا ـ رجل اكاديمى .. ولذلك فانه من الطبيعى جدا ان تكون هناك بعض الاستثناءات بالنسبة للبيروقراطية الموجودة عند بعض الزملاء .. والحقيقة اننى لا استطيع ان اسميها استثناءات ، استطيع أن أقول إنها اعتراضات .. لا .. اعتراضات ليست الكلمة الصحيحة . كيف اعبر لك ؟ .. إننى آسف جدا يامستر

جروس .. اعذرنى .. المشكلة اننى تعودت أن أتكلم بلغة باتادب ولذلك فانه من الصعب علىّ ان اجد الكلمات الصحيحة فى اللغة المعروفة اصلا عندنا ..

جروس : أرجوك أن تستمر ..

سافانت : فى الباتادب يمكن ان تقول اكجورس .. زملائى فى بعض الأحيان (يولد كابوزجدا) وفى الوقت نفسه غير قادرين على التخلص من نسيان أن مستر وفاج زنج أجبت جى جاييوز ..

سترول : أبدى هزبوجات جاجوب اوركا ..

سافانت : كافيج هافياز ريزال ..

سترول : ريزال ! ريزال ! فاروق بادوريزال ..

سافانت : اوجنى فايك ؟ باردول جول اكساجورز ! يظنون انهم يستطيعون ان يرسلوا الىّ شخصا ما وان كل ماهو مطلوب منى ان اقوله هو اوكى .. بينجات روب جوجى ! لايستطيعون ان يتصوروا انه لكى يكون هناك منطق فلابد من وجود اساس ثابت ومحدد يمكن ان نبنى عليه .. لابد ان تكون لدينا معلومات تفصيلية عن كل شخص مفروض أن يتصل بقسم باتادب لانه بدون الحصول على معلومات منوعة من الناحية الاجتماعية والسيكولوجية فمن المستحيل أبدا أن نستمر فى عملنا ..

جروس : لكن ألا يكفى ان من يتصل بكم يخبركم بالمعلومات التى تريدونها ؟

سافانت : هذا لايضمن لنا أبدا أن كل حاجة هات بوت ..

جروس : افندم ..

سافانت : هات بوت يعنى بالضبط ..

ماريا : (تعود من الباب الخلفى) انا آسفة .. مستر لانجر سوف يتناول غداءه اليوم ..

سترول : خسارة .. (ماريا تجلس وتبدأ فى العمل) ..

جروس : لا تؤاخذنى .. لقد فهمت انكم تقصدون أن المعلومات الشفوية لا يمكن أن تكون صحيحة .

سافانت : بالطبع .. والواقع أن لدينا الآن فى القسم معلومات عن كل موظف .. معلومات فى منتهى الدقة وبدون زيكدويت .. آسف اقصد وجهة نظر ..

جروس : آه .. (محاولا التنكيت) أنا الواقع هات بوت زيكدويت تماما عنها ..

سافانت : زيكسدويتيث .. لقد نسيت ان كل اسم لابد أن تتبعه صفة .. كثيرا جدا من الناس تخطىء الخطأ نفسه ، حتى مستر وازمان في واحد من خطاباته فعل الغلطة نفسها ..

جروس : مرة ثانية لاتؤاخذنى .. لقد كنت تتكلم عن ميزات تسجيل المستندات الشخصية ..

سافانت : آه .. طبعا .. المستندات الشخصية تسجل أشياء الموظف صاحب هذه المستندات ..

جروس : ماذا ؟

سافانت : لا يعرفها (إلى سترول) فوزابوم ..

سترول : رابوم .. يدنك فى رايبول زيزبنهوف ..

سافانت : يدنك .. يدنك ..

جروس : بالاختصار .. انك سوف تسمح رسميا بالترجمة لهؤلاء الأعضاء أو لهؤلاء الموظفين الذين يستطيعون أن يقدموا مستنداتهم .. عظيم .. هل أستطيع أن أعرف

كيف احصل على هذه المستندات ؟

هيلينا : (تدخل من الباب الجانبى) هالو ..

سافانت : (مغنيا) هاك هالو ..

هيلينا : اسمع .. هل تعرف اليوم عيد ميلاد من ؟ ايدى كلمنت ..

سافانت : ايدى ؟ صحيح ؟

هيلينا : وهناك حفل فى الحجرة الثانية .. اترك الآن كل شىء وتعال .. (إلى ماريا) اعتقد أن البقال يبيع عصير ليمون .. من فضلك اذهبى إليه واشترى عشر زجاجات .. (ماريا خارجة من الباب الخلفى) ..

سافانت : ماذا يشربون ؟

هيلينا : فودكا .. (سافانت وسترول يسرعان نحو الباب الجانبى)..

جروس : لم تخبرنى بعد من أين أحصل على المستندات ؟

سافانت : من نيللى بالطبع .. (يخرجان .. هيلينا تسرع وراءهما) ..

جروس : آنسه هيلينا ..

هيلينا : (تقف بالقرب من باب الخروج)

جروس : لو سمحت .. كلمة واحدة ..

هيلينا : فيما بعد .. انتظرنى ..

جروس : هنا ؟

هيلينا : بالطبع .

جروس : مع كل هذه المستندات ؟

هيلينا : لاتظن أنك ستكون وحدك .. يوجد شق فى الجدار لن تراه .. من هذا الشق هناك من يراقبك ..

جروس : ياالله !.. (تخرج) .. (جروس يدور فى الحجرة يفحص الجدران)

جورج : (من الخارج) لاتتعب نفسك .. اننى أرى كل شىء ..

جروس : والله .. هذه فكرة ممتازة .. يمكن اقتباس هذه الفكرة وتطبيقها فى الأقسام الأخرى ..

(لحظة .. يجلس .. ينظر بنفاد صبر إلى ساعته .. يقف .. يجلس .. ينظر إلى ساعته .. يقف .. يفتش فى جيوبه .. ماريا تدخل مسرعة من الباب الخلفى .. تجلس ..

جروس : ماذا ؟

ماريا : نسيت محفظتى (تفتح الدرج وتبحث عن محفظة نقودها)

جروس : آنسة ..

ماريا : افندم ..

جروس : هل تعرفين الباتادب ؟

ماريا : قليلا ..

جروس : هل تستطيعين الترجمة ؟

ماريا : لاأستطيع .. ممنوعة .. حتى يجرى لى امتحان ..

جروس : لكن لو اننى استخدمت سلطتى .. هل تقومين بالترجمة ؟ ليس ضروريا أبدا أن تكون الترجمة صحيحة مائة فى المائة ..

(ماريا تبتسم) ما المضحك فى هذا الذى أقوله ؟

ماريا : ألا تستطيع ان تفهم ان هذا مستحيل ؟

جروس : ما اسمك ؟

ماريا : ماريا

جروس : ماريا .. اسم جميل ..

ماريا : أليس كذلك ؟

جروس : ماريا .. هذه المرة فقط .. لن يعرف أحد ..

ماريا : مستر جروس .. قد يدخل أحدهم فجأة . أرجوك لابد أن تكون منطقيا ..

جروس : (بسرعة) أرجوك ..

ماريا : والملاحظ ؟

جروس : فى اذنى .. ممكن أن تخبرينى بالترجمة فى أذنى ..

ماريا : مستحيل ..

(تخرج بسرعة .. يجلس .. ينظر أمامه بشدة .. بطريقة آلية يبحث فى جيوبه مرة ثانية .. ينهض ، ويذهب إلى صندوق السيجارة .. يمد يده ثم يسحبها)

جروس : لابد أن يكون قد نام .. (ينادى) انت يامن تلاحظ (لحظة) ياحضرة الملاحظ (لحظة) اسمعنى .. هل تستطيع أن تسمعنى ؟ هل معك سيجارة ؟ (لحظة) ، (ثم بسرعة وهو ينظر حوله وبحرص شديد يفتح الصندوق)

جورج : (من الخارج) ماذا تريد أن تقول ؟

جروس : لماذا لم ترد علىّ ؟

جورج : (من الخارج) كنت امتحنك ؟

جروس : (بضيق) افندم ! تمتحننى ؟

هل تعرف إلى من تتكلم ؟ أنا المدير العام ..

جورج : (من الخارج) هابوك بولولجان ..

جروس : ماذا تقول ؟

جورج : (من الخارج) هابوك بولولجان .. افراتور ..

جروس : ماذا تعنى ؟

جورج : (من الخارج) نوتو بوت ..

(جروس ينظر إلى ساعته ثم يمشى بسرعة إلى الباب الخلفى ويعود ..)

جروس : إننى لن أسمح لأحد مطلقا أن يتكلم معى بهذه الطريقة .. ولذلك لابد ان تحضر إلى مكتبى وتعتذر ..

جورج : (من الخارج) جوتورش ..

الفصل الأول :

المنظر الرابع :

(حجرة المدير العام .. بالاس وبيلار جالسان بهدوء فى انتظار جروس .. بيلار فى يده كتاب .. هانا تمشط شعرها .. جروس يدخل مسرعا من الباب الخلفى .. يجلس إلى مكتبه .. صمت)..

بالاس : وماذا بعد ؟
جروس : ماذا بعد ؟
بالاس : لقد مرت ساعة ..
جروس : لا فائدة ..
بالاس : أنت .. أكيد انك لاحظت أن إدخال الباتادب فى المؤسسة قد نجح نجاحا كبيرا ..
جروس : هذا لايعنينى .. مايعنينى هو ضرورة ايقاف الباتادب ..
هانا : مستر جروس .. هل أستطيع الخروج لشراء كاكاو ؟
جروس : سوف أصدر أمرا بمقتضاه يكون إدخال اللغة فى هذه المؤسسة قد انتهى وان استعمالها قد أصبح ملغيا ..
بالاس : لا تستطيع ؟

جروس : لا أستطيع ؟
بالاس : لأنك لم تصدر أمر ادخالها ولا أمر استعمالها ..
جروس : فى هذه الحالة انت الذى سيصدر أمر الايقاف والالغاء ..
بالاس : ولا انا ايضا قد اصدرت هذه الأوامر .. أليس كذلك ؟ (ناظرا الى بيلار) ..
بيلار : (يهز رأسه) ..
هانا : مستر جروس .. هل أستطيع شراء الكاكاو ؟
جروس : ماذا تقصد ؟
بالاس : ما فعلته كان مجرد توجيه على أساس انه كان مؤكدا انك انت ستصحح هذا التوجيه وتصدر امرا بالصلاحية ..
جروس : مادام الأمر كذلك .. ببساطة شديدة جدا .. أنا غير مستعد لأن أصدر هذا الامر ..
هانا : مستر جروس .. الكاكاو ..
بالاس : حتى بدون الامر سيظل الباتادب منتشرا (إلى هانا) اذهبى .. (هانا تخرج)
جروس : فى هذه الحالة ، انا مضطر ان اكتب تقريرا بكل هذا الى المسئولين ..
بالاس : (يضحك إلى بيلار) أتسمع ؟ .. لا يدرى ان المسئولين معجبون بالباتادب !
جروس : لو انهم حقا يقفون فى صف الباتادب .. فهل تستطيع ان تقول لى لماذا لم يعمموها فى جميع المؤسسات ؟
بالاس : المفروض ان تسير الامور بهدوء .. لو نجحت لغة الباتادب فلن يكون هناك خوف .. وامامنا الوقت طويل .. واذا سقطت فان قسمنا فى هذه المؤسسة يكون هو وحده الخاسر ..
جروس : معنى هذا انكم ببساطة تريدون منى أن ألعب دور

الخائن بالنسبة لعملى .. مستحيل .. ولو انكم كنتم تتوقعون ذلك ..

بالاس : اننا نأمل فى ان تستجيب ..

جروس : كيف ؟ .. افهمنى .. كيف ؟

بالاس : (مشيرا الى كتاب بيلار) هل ترى هذا الدفتر ؟ .. من مدة ليس طويلة هذا الدفتر صدق عليه رسميا طبقا لأوامرك ، ولكن التصديق فى الواقع غير سليم لماذا ؟ لانه لم يسجل فى قسم المشتروات .. ومعنى هذا ان الدفتر يعتبر قانونا ملكك شخصيا .. هل تعرف مامعنى هذا ؟ معناه أنك تسىء استغلال سلطتك ..

جروس : لكن انت شخصيا طلبت منى هذا التصديق ..

بالاس : انا ؟ لا اذكر ..

جروس : لا .. لابد ان تتذكر .. لقد ألمحت لى ان هناك شائعات تتعلق بحكاية الختم ..

بالاس : لو اننى فى مكانك لما سمحت لنفسى ان يكشف هذا الموضوع ..

جروس : لماذا ؟ اننى لا أرى هذا ..

بالاس : لا ترى ؟ سوف اساعدك لكى ترى .. (لحظة) لو لم تكن حكاية الختم ، لو لم تكن هذه الحكاية ، كان ممكنا ان نقول انك وقعت واعتمدت الدفتر لكى تساعد الكتبة .. مدفوعا برغبة صادقة فى مساعدة الكتبة .. هذه بالطبع لم تكن لتعفيك من المسئولية ، لكن على الأقل كانت تبرر على اسس انسانية ، لكن الآن .. انك لن تستطيع ذلك ستكون مضطرا للاعتراف بانك وقعت الدفتر لانك كنت تخشى الناس .. كنت تريد اسكاتهم حتى يسكتوا هم الآخرين عن حكاية الختم (لحظة) لو انك لم توقع على الدفتر .. فى هذه الحالة كان ممكنا ان تدعى انك اخذت

الختم معك الى البيت لكى تجهز على الاعمال المتأخرة لديك .. لكن مادمت قد وقعت الدفتر فهذا يثبت بجلاء انك مذنب فى حكاية الختم .. هاتان الغلطتان معا وفى وقت واحد .. تجعل كل منهما تأخذ حجما ضخما .. أضخم ألف مرة من الحجم الحقيقى لأى منهما .. (لحظة) والآن .. هل نستطيع ان نتفاهم ؟

جروس : نتفاهم .. وهل هناك مجال للتفاهم ؟! .. الموقف واضح (لحظة) .. لابد ان استقيل .. أليس كذلك ؟

بالاس : نحن لا نريدك ان تستقيل ..

جروس : ماذا افعل إذن ؟

بالاس : تصدر امرا .. تصدر امرا بادخال الباتادب ، وباستعمال الباتادب فى المؤسسة .

جروس : لقد فهمت ان الباتادب سوف تظل لغة مستعملة حتى لو لم أصدر أمرا بذلك .. ماضرورة صدور امر اذن ؟

بالاس : هذا هو عملنا نحن ..
(لحظة صمت طويلة)..

جروس : (بهدوء) هل انتم متأكدون حقا ان استعمال لغة الباتادب سيجعل وسائل الاتصال بين المكاتب اشد دقة ؟

بالاس : الآن فقط استطيع ان اقول اننى فى غاية السعادة ، لان مناقشتنا فى النهاية على وشك ان تقف على ارضية واقعية ..

جروس : يعنى .. متأكدون ؟

بالاس : سوف أشرح لك .. انت نفسك تعرف تماما ان جملة واحدة من كلامنا العادى يمكن ان تحمل تلميحات وسوء تفاهم ومواجع .. الى اخره .. مثلا كلمة مثل ملون .. قد تحتمل شائعات عاطفية ودلائل سياسية تشوه استعمال

الانسان البرىء لهذه الكلمة .. قل لى بالله عليك لو قلت لك موتاركس .. هل تتصور ان هذه الكلمة وحدها تحتوى على كل المعانى التى تكلمنا فيها ؟.. بالطبع لا .. أليس كذلك .. كون (باتادب) تبدو على السطح انها غير

انسانية .. هذا بالضبط مايجعل لها فلسفة أكثر انسانية .. عندما تعم لغة باتادب فلن يتصور أحد أبدا انك تهينه وانت فى الواقع تمدحه .. وبناء عليه فان الناس سيكونون أكثر سعادة .. ذلك لوجود دقة فى الاتصال بين المكاتب وبعضها البعض ..
(هانا تعود ومعها الكاكاو وتبدأ فى تمشيط شعرها)

جروس : الآن فقط استطعت ان تقنعنى .. وعلى هذا الاساس فاننى مستعد للتوقيع على الامر .. اكتب الامر على الآلة الكاتبة واعده للتوقيع .

بالاس : مستر جروس .. اسمح لنا ان نعبر عن سعادتنا لانك تلبى طلبات العصر .. ونحن واثقون ان مؤسستنا مسترشدة بخبرتك سوف ترتفع إلى أعلى .. أيضا نحن نعبر عن سعادتنا واستعدادنا لأن نعمل على الدوام تحت امرك وقيادتك .. (يخرج ورقة من الدفتر ويضعها امام جروس) تفضل .. الامر مكتوب على الآلة الكاتبة ..
(جروس يوقع .. بالاس وبيلار يصفقان له ، ثم يتناوب الجميع التحية عن طريق المصافحة باليد .. وأخيرا يأخذ بالاس النسخة الموقع عليها)

جروس : الحقيقة لولا مساعدتك مافهمت شيئا أبدا ، ولذلك اتصور انه .. ربما فى البداية ، لن نستطيع ان نتفادى التعاون معا فى عملية الإدارة ..

بالاس : لدى فكرة احسن من هذا .. مارأيك ان اكون انا المدير

وانت نائبى .. اكيد هذا الوضع سوف يسهل كل شىء ..
جروس : (مضطربا) ولكنك قلت انك تحب ان تعمل تحت امرتى وقيادتى .. أليس كذلك ؟
بالاس : تأكد انك فى الوضع الذى اقترحه عليك سوف تستطيع ان تستعمل خبرتك كثيرا وبطريقة احسن .. سوف اذهب احضر حاجياتى .. وانت مستر جروس .. ارجو ان تترك مكتبى .. (يخرجان بينما جروس يجمع أوراقه ويضعها فى جيوبه ويأخذ من على الحائط جهاز اطفاء الحريق)
هانا : مستر جروس ..
جروس : لم يكن فى استطاعتى ان افعل غير هذا .. لو كان قد حدث صراع على المكشوف فمن المؤكد سأكون الخاسر .. الآن ، باعتبارى نائب المدير سوف استطيع ان اصرف أمورا هنا وأمورا هناك ..
هانا : مستر جروس ..

جروس : على أى حال .. من يدرى .. ربما تكون لغة باتادب شيئا عظيما ..
هانا : مستر جروس ..
جروس : ماذا ؟
هانا : ممكن .. اخرج ؟
جروس : ممكن ..
(هانا تأخذ السكين والشوكة وتسرع خارجة من الباب الخلفى .. بالاس وبيلار يعودان من الباب الجانبى ومعهما آلة اطفاء الحريق .. جروس فى المنتصف ينظر الى الامام ، بالاس يضع اوراقه على المكتب وينظر الى بيلار .. يبتسمان .. فى نفس الوقت يغادر جروس الحجرة)..

* * *

الفصل الأول

المنظر الخامس :

(حجرة فصل باتادب .. المدرس يعطى محاضرته لاربعة من الطلبة) ..

لير : من الناحية التاريخية بدأت اللغات غالبا خلال تطورات .. صيحات غير منطوقة .. كان خلالها الانسان البدائى يعبر عن أحاسيسه الاساسية نحو العالم الخارجى .. لذلك فان اقدم كلمات فى اللغات هى الصيحات ولذلك فان الصيحات هى أسهل شىء فى الباتادب .. وهذا يرجع بالطبع الى ان استعمالها فى المكاتبات الرسمية محدود للغاية ..

لذلك سوف نبدأ اولا .. الدروس الأولى بدراسة الصيحات .. والآن نبدأ .. تعرفون بالطبع ان كل كلمة فى اللغة ـ وهذا بالطبع ينطبق على الصيحات ـ لها عدة معان فى الباتادب وهذا بالطبع لكى نستطيع ان نفرق بين الشائعات المختلفة .. وسوف نبدأ بكلمة كمثال لكى اثبت ان ترجمة صيحة « بو » الى الباتادب سوف تكشف لكم الى اى مدى تعتبر لغة باتادب غنية ودقيقة ، حتى فى تلك الكلمات التى تكاد تكون غير مستعملة ..

(يدخل جروس من الباب الخلفى وهو يحمل آلة إطفاء الحريق ويتجه نحو الباب الجانبى .. يتردد ، ثم يقف .. يفكر لحظة ثم يتجه للسير)

جروس : استاذ ..
ليـر : ماذا ؟
جروس : أنا فى غاية الأسف لمقاطعتك . لكن الواقع ان معى نص باتادب .. وكنت اريد ان اقترح .. يعنى لو امكن اخذه كمثال لكى يستطيع الطلبة ان يشاهدوا او يسمعوا شكل اللغة فى مجملها .. يعنى لو امكن قراءته بصوت عال .. وربما نترجمه ايضا ..
لير : أولا أمامى نص رسمى للحصة ، ولكن بغرض التنويع لا بأس ان اقرأ النص الذى معك بشرط ان تقنعنى بان اهتمامك بلغة الباتادب اهتمام أصلى وانك تريد ان تستفيد .. اجلس ..

(جروس مندهش .. يجلس على اقرب مقعد ويضع آلة اطفاء الحريق على ساقيه .. المدرس يعاود الشرح) .. عموما صيحة (بو) لها استعمالات كثيرة منها .. إذا اراد شخص ان يخيف آخر دون ان يدرى هذا الأخر .. تكون الكلمة (جد لاروم) :.

لكن إذا كنت تخيف شخصا يعرف أنك تخيفه فعلا تكون الكلمة (اسنتوفورتو) ..
وإذا كان هناك شخص يخيف شخصا اخر وهما الاثنان فى حجرة واحدة بشرط ان يكون مفهوما ان هذه مجرد عبث .. تكون الكلمة (جنكروشتاسلوس) لكن اذا كنت تقول (بو) بشكل جدى .. هنا تقول (اججنتوس) .. وإذا اراد رئيس العمل ان يخيف مرءوسه تكون الكلمة (اطرودوف)

واذا كان العكس اى ان المرعوس هو الذى يخيف رئيسه .. وذلك فى الايام المسموح له فيها ان يفعل ذلك تكون الكلمة باكساباتستوتابام .

والآن اريد ان اعرف هل فهمتم هذا الذى قلته ام لا ، والسؤال هو :

كيف نستطيع ان نعبر عن « بو » فى حالة ما اذا اراد شخص ان يخيف آخر دون ان يحس هذا الآخر ؟ السيد ابهام ..

ابهام : جد لاروم ..

لير : صح ، وهذا الذى تخيفه يعرف انك تخيفه .. ما الكلمة (يشير الى جروس) ..

جروس : يعرف انك ستخيفه ؟

لير : نعم ..

جروس : معنى انه يشعر أن هناك من يختبىء فى مكان ما ليخيفه ؟

لير : نعم ..

جروس : وهذا الذى يخيفه مختبىء فعلا ؟

لير : نعم .

جروس : آه .. أرى .. اقصد .. آه .. ما اريد ..

لير : سيد ابهام ..

ابهام : اسنتو فورتو ..

لير : هكذا .. شىء فى غاية السهولة .. نكمل الدرس .. نفترض ان المدير يريد ان يتأكد من ان الموظفين الذين تحت إمرته مستيقظون ..

جروس : المدير ؟

لير : نعم ..

جروس : تحت امرته ؟
ليرا : نعم ..

جروس : نعم .. اعرف الاجابة ..
لير : قل إذن ..
جروس : نحن الان نترجم صيحة (بو) أليس كذلك ؟
لير : بالضبط ..
جروس : إنني متأكد من الاجابة تماما .. ولكنني لا اذكر ..
لير : سيد ابهام ..
ابهام : جنكروشتاسلوس ..
لير : صح .. (إلى جروس) سنجرب مرة ثالثة ...والسؤال هو : كيف تقول كلمة « بو » اذا كان هناك اثنان من الموظفين يجلسان معا ، وليس بينهما اى هزر ؟
جروس : اسف جدا .. لا اذكر ..
لير : سوف اساعدك .. اجـ ..
جروس : أج أج أج أج ..
لير : جنو ..
جروس : نعم تذكرت .. اججنو ..
لير : غلط .. سيد ابهام ..
ابهام : اججنتوس .
لير : صح .. اججنو ليس لها معنى إطلاقا ، وهذا يثبت لى انك غير مهتم باللغة اصلا ، وابدا .. لقد أردت ان ابسط الكلمات .. دون فائدة .. عجزك المطلق الواضح أمامنا يدل على شك عميق ومستتر فى مفهوم اللغة ذاته .. وعليه فانني لا أرى مايدعو لان اقرأ لك واترجم نصا غير معتمد شاكوتس .. بانتش فصنالوك برنتان ..
جروس : ياللمصيبة .. كل هذا من اجل ثلاث كلمات ! (يأخذ آلة

إطفاء الحريق ويخرج)

لير : نستمر .. سيد ابهام هل تستطيع ان تخبرنا ماذا يقال إذا اراد مرعوس ان يخيف رئيسه فى الأيام المخصصة لذلك ؟

ابهام : (يقف) باكسا باتستوتابام ..

لير : صح .. ممتاز ..

* * *

الفصل الأول

المنظر السادس

(حجرة سكرتارية مركز الترجمة .. المسرح خال .. أصوات الحفل الذى يقام فى الحجرة المجاورة .. أصوات مرحة .. ضحك .. كئوس تقرع .. أغنية عيد ميلاد سعيد ، وأغان اخرى .. اثناء الجزء الأول من المنظر ترتفع الضوضاء إلى درجة كبيرة ثم تخفت تدريجيا .. يدخل جروس مسرعا من الباب الخلفى ومازال يحمل آلة اطفاء الحريق .. يقف فى منتصف المسرح .. ينظر حوله .. ينصت .. يضع آلة إطفاء الحريق على الأرض ، ويجلس مترددا .. تدخل ماريا من الباب نفسه وهى تحمل حقيبة ورقية بها زجاجات الكازوزة وتتجه نحو الباب الجانبى .. جروس يهب واقفا) ..

جروس : اهلا ..

ماريا : أهلا (تخرج من الباب الجانبى وتقول وهى خارج المسرح) مس هيلينا .. الكازوزة ..

هيلينا : (من الخارج) برافوا .. برافوا .. ضعيهم هناك بجانب الشماعة .. (تعود ماريا إلى الحجرة وتجلس الى مكتبها وتبدأ عملها) ..

جروس : (جالسا) هل الآنسة هيلينا فى الحجرة الأخرى ؟

ماريا : نعم .. انه الاحتفال بعيد ميلاد مستر كليمنت
جروس .: أتعتقدين انها تتضايق لو جاءت هنا للحظة ؟
ماريا : لست أدرى .. سأرى (تخرج من الباب الجانبى وتعود بعد فترة وجيزة) مستر جروس ..
جروس : أفندم ..
ماريا : مستر جروس .. ألم تعد مدير المؤسسة ؟
جروس : أنا الآن نائب المدير ..
ماريا : آه .. بدون تطفل .. ما الذى حدث ؟
جروس : إ .. مجرد .. أبدلنا الوظائف معا .. انا ومستر بالاس ..
ماريا : مع هذا فان نائب المدير مسئولية كبيرة ..
جروس : أليس كذلك ؟ ايضا يمكن ان نعتبرها من نواح كثيرة اكثر مسئولية من عمل المدير .. مثلا عندما كنت مديرا كان نائبى يحل اهم مشاكلى .. هل ستحضر الآنسة هيلينا ؟
ماريا : سوف تحضر بعد قليل .. انتظرها .. (هيلينا تطل برأسها من الباب الجانبى .. جروس يهب واقفا) ..
هيلينا : (لماريا) لحظة من فضلك .. (تخرج ماريا .. جروس يجلس ببطء .. فترة صمت طويلة فى الحجرة الأخرى .. يعلو صوت الحفل .. بعد برهة يهدأ كل شىء) ..
جروس : ياحضرة الملاحظ .
جورج : (من الخارج) ماذا ؟
جروس : لقد تصالحنا .. أليس كذلك ؟
جورج : لا بأس ..
(لحظة صمت)
جروس : ياحضرة الملاحظ .
جورج : (من الخارج) ماذا ؟
جروس : لماذا لم تذهب إلى الحفل ؟
جورج : (من الخارج) إننى أتابع كل شىء من (الفتحة) ..

جروس : اتعتقد أن الحفل سوف يطول ؟..
جورج : (من الخارج) أتوا على الفودكا ..
جروس : هكذا ..
(فترة صمت ، ثم غناء من الخارج ثم هتافات)..
أصوات : (من الخارج) كل سنة وانت طيبون ..
(إلخ .. تبدأ الأصوات فى الخفوت .. يدخل سترول وسافانت وهما منهمكان فى الحديث)..
سترول : مجرد .. كانت خجلانة ..
سافانت : فى البداية .. إنما بعد ذلك ..
سترول : بعد ذلك ؟
سافانت : انت تعرف ماذا بعد ذلك ..
سترول : أراهن انك ألف قطعة شنطسكنطسة منطكول ..
سافانت : انا ؟ .. طبعا .. بالحرف الواحد .
سترول : غير معقول ..

سافانت : اسمع انا لا اقول إن لولا كنشطورة بزال كفاترا ، كنا قطعا لفرادابرشا ..
سترول : صحيح ؟
سافانت : صدقنى . إنها حقا امرأة ..
سترول : كم عمرها ؟
سافانت : ١٦ سنة ..
سترول : شخصيا أحبهن أكبر من ذلك قليلا ..
هيلينا : (تدخل من الباب الجانبى) من يريد ان يشرب فنجانا من القهوة ؟
سافانت : مستر جروس أكيد يستطيع ان يتكلم فى هذا الموضوع .
جروس : انا ؟

سافانت : بالطبع .. لاتخف شيئا .. إنك تموت فى اطراف أصابعها ..
جروس : افندم ؟
سافانت : لقد قلت لها ياحبيبتى .. الملاحظ سمعك ..
جورج : (من الخارج) الكس ايدك ؟ كل مرة تفضحنى هكذا ؟
سافانت : اخرس .. عملك هو ان تلاحظ فقط..
سترول : هدوء .. هدوء .. (مناديا) ماريا ..
سافانت : (يغنى : ماريا .. ماريا .. ماريا ..)
هيلينا : أرجوك ان تدع ماريا وشأنها انها تقوم بكى قميصى ، سأقوم أنا بعمل القهوة .. (تنادى ناحية الباب الجانبى) اين (الكنكة ؟)
(تدخل ماريا مسرعة والمكواة فى يدها اليمنى .. تخرج الكنكة من الدرج وتهرع الى الخارج)..
سترول : مستر جروس .. ارجو ألا تتضايق لاننا لن نقدم لك فنجانا من القهوة .. البن الموجود يكفينا وحدنا ..
جروس : غير مهم .. انا لا أريد قهوة ..
سترول : نيللى .. مستر جروس لايريد قهوة .. ثلاثة فناجيل فقط (إلى سافانت) ما رأيك فى سيجار مع القهوة ؟
سافانت : فكرة رائعة ..
جروس : مس هيلينا ..
هيلينا : (تنادى نحو الباب الجانبى) أين البن ؟
(ماريا تسرع داخلة ومازالت المكواة فى يدها .. تخرج علبة البن من درج آخر وتهرع خارجة بينما يكون سترول قد قدم علبة السيجار إلى سافانت)..
جروس : آنسة هيلينا ..
سترول : صنف السيجار ممتاز ..

سافانت : (يأخذ واحدا) .. شكرا ..
(سترول يأخذ واحدا ، ويشعل الاثنان بمهارة المجرب .. جروس ينظر إليهما وكالعادة يبحث فى جيوبه ثم يخرج نقودا ويتقدم إلى سترول)..
جروس : هل تسمح من فضلك ؟ .. لو سمحت .. يعنى لو ..
سترول : آسف .. مستر جروس .. لا انصحك بذلك .. صدقنى .. هذا الصنف قوى جدا .. وسوف تسعل بالتأكيد ..
جروس : واحدا فقط ..
سترول : صدقنى لن تتحمله ..
(جروس بخيبة امل يعيد النقود إلى جيبه .. يدخن الاثنان باستمتاع)
جروس : آنسة هيلينا ..
هيلينا : ما هذه الرسميات ؟ تستطيع ان تنادينى نيللى .. فقط ..
جروس : آنسة نيللى .. حضرتك مسئولة عن إخراج الوثيقة المطلوبة لكى احصل على إذن بترجمة مذكرة ؟..
سترول : اوز ، فودكا وسيجار .. هذه هى الحياة ..
سافانت : سيجار رائع جدا ..
جروس : ما أقوله .. ألست المسئولة عن إخراج الوثيقة المطلوبة لكى احصل على إذن بترجمة اى شىء ؟
هيلينا : (توجه الحديث ناحية الباب الجانبى) من اين اجلب المياه للقهوة ؟
ماريا : (من الخارج) إننى قادمة .. إننى قادمة ..
(تهرع من الباب الجانبى ومعها المكواة .. تأخذ الكنكة وتهرع خارجة من الباب الآخر)
هيلينا : (إلى جروس) ماذا تقول ؟
جروس : هل انت المسئولة عن إخراج الوثيقة المطلوبة لكى احصل على إذن بترجمة اى شىء ؟..

هيلينا : نعم .. لكن بشرط ألا يكون الشخص الذى يريد هذه الوثيقة قد تسلم حديثا مذكرة مكتوبة بالباتادب ..

جروس : لماذا ؟
سافانت : متمسكة برأيها ..
سترول : فعلا .. هذا هو الوصف الصحيح ..
جروس : إننى أسال لماذا ؟

هيلينا : (موجهة الحديث إلى الباب الجانبى) أين الفناجيل ؟
ماريا : (من الخارج) انى قادمة (تهرع من الباب الخلفى وهى تحمل المكواة وابريق الماء .. تملأ الكنكة .. تخرج الفناجيل وملعقة وتعطيها لهيلينا وتهرع خارجة من الباب الجانبى)..
هيلينا : (وهى تضع البن فى الكنكة) أفندم ؟
جروس : لماذا ؟ .. لماذا ؟
هيلينا : لماذا .. ماذا ؟
جروس : لماذا هذا الشرط ؟
هيلينا : لأنه ليس معقولا أن أعطى وثائق التعيين والشخصية لكل من هب ودب دون أن أتاكد أن ذلك لايتعارض مع آخر جرد فى المذكرة ..
جروس : لماذا لاتلقين نظرة على المذكرة وتتأكدين إن كانت تتعارض أم لا ؟..
سترول : الله يرحمه زورز بريدل لم يكن يدخن إلا هذا الصنف .. صحيح كان يحب ان يتمتع بالأشياء الجميلة ..
سافانت : خسارة ..
جروس : لماذا ؟..
هيلينا : (موجهة الحديث نحو الباب الجانبى) السكر ..

(تدخل ماريا بالطريقة نفسها وتعطى هيلينا السكر ، ثم تخرج .. جروس بائسا يتوجه إلى الواحد تلو الآخر) ..

جروس : مستر سترول ..

سترول : هايفازوت جيت انداكاس (إلى جروس) افندم ..

جروس : مستر سترول ..

سافانت : اندا كسوبل يوك انداكسو باكوك ..

جروس : لكى احصل على ترجمة من الباتادب احتاج موافقة من السيد سافانت ..

هيلينا : انداكسو باكوك ..

سترول : اتشو توت باكوك .. تتوت ؟

جروس : دكتور سافانت ..

سافانت : توت .. جافيش لاجروس .. (إلى جروس) افندم ..

هيلينا : لا غروس هاجب ..

جروس : لكى توافق على الترجمة تطلب الوثائق من الآنسة هيلينا ..

سترول : نابا رفيدس زوربريدك ايف اباجان ..

سافانت : جازوروت اباجان ..

جروس : الآنسة هيلينا ..

هيلينا : اباجان فاجفار (الى جروس) افندم ..

سترول : فاجفار ؟ نوراشار ؟

جروس : لكى تعطى الوثائق هل يجب على الموظف أن يحضر لها المذكرة مترجمة ؟

سافانت : عبط ..

هيلينا : عبط فى صيغة سؤال ..

سترول : عبط !..

سافانت : سؤال .. عبط ..

هيلينا : عبط ..
سترول : فى صيغة سؤال ..
سافانت : عبط .
هيلينا : سؤال ..
سترول : فى صيغة ..
سافانت : سؤال ..
جروس : (صارخا) كفى ..

(مرة واحدة يصمت الثلاثة ويهبون واقفين .. لا من أجل جروس طبعا ولكن لانه فى هذه اللحظة دخل الحجرة بالاس وبيلار .. دخلا بهدوء من الباب ويكون جروس فى موقع لايسمح له برؤيتهما) ..

جروس : أنا نائب المدير ولابد ان تحترمنى الاحترام اللائق .. اجلسوا (طبعا يظلون واقفين .. لحظة .. تدخل ماريا ومعها القميص المكوى .. ما ان ترى الموقف حتى تخفى القميص وراء ظهرها وتقف كالآخرين)

لقد اكتشفت فى هذه اللحظة أن أى موظف تسلم حديثا مذكرة لايستطيع الحصول على إذن بترجمة المذكرة إلا بعد ان تترجم مذكرته .. يعنى الطريقة الوحيدة لكى يعرف الموظف ما تحتوى عليه المذكرة هو أن يكون عارفا بالفعل ما الذى فى هذه المذكرة .. وهذا منطق معكوس .. أليس فيكم من فكر فى هذه النقطة ؟ ما الذى يستطيع ان يفعله الموظف فى هذه المؤسسة لكى يخرج من هذه الحلقة المفرغة ؟..

(صمت مطبق للحظة .. ثم)

بالاس : يتعلم باتادب يامستر جروس (الى الآخرين) تفضلوا بالجلوس ..

(يجلسون فى التو .. ماريا تهرع إلى مكتبها فى خوف)

جروس : (بصوت خافت) أنتما ؟

بالاس : نعم .. نحن ..

جروس : لم أشعر بحضوركما ..

بالاس : لقد دخلنا بهدوء ..

جروس : لو سمحت لى .. انا ..

بالاس : هناك أشياء لا يمكن السماح بها يامستر جروس خصوصا فى وقت كهذا .. فى وقت تناضل فيه هذه المؤسسة نضالا باسلا فى سبيل إدخال الباتادب .. فى هذا الوقت الدقيق .. الحرج ، يأتى موظف من موظفيها ويتحدث عن نشاط موظفيها بهذه التلميحات المغرضة .. وبسخرية وبحقارة .. إن هذا شىء لايمكن السماح به ..

جروس : إننى آسف يامستر بالاس .. لكن فى الحقيقة كنت اشير الى حقائق ..

بالاس : ثم ماذا ؟ تريد منا أن نركع ونسجد من اجل الحقائق ؟

(فترة صمت طويلة) ..

جروس : (فى صوت مهزوم) اننى أعترف واقر بخطئى ، وبجسامة خطئى وأتحمل مسئولية هذا الخطأ ، وغير هذا فاننى اريد ان اكمل اعترافى بالآتى وهو اننى اعطيت امرا غير قانونى باعتماد مزيف لدفتر حسابات خاص بى .. وبهذا العمل أسأت استعمال سلطتى ، وقد فعلت ذلك حتى لا ألفت الانظار الى اننى اخذت ختم اعتماد البنك ، واستعملته استعمالا شخصيا ..

ولذلك اطلب لنفسى اقسى عقوبة ..

بالاس : اظن بعد هذا الاعتراف لايمكن ان يبقى فى هذه المؤسسة أليس كذلك يامستر بـ ؟

بيلار : (يهز رأسه نفيا)

بالاس : فعلا .. غدا أرجوك ان تحضر إلى مكتبى لتتم إجراءات فصلك .. (مناديا) جورج .. اخرج من مخبئك .. ستكون نائبى (الى الآخرين) يمكنكم الآن الانصراف .. هيا مستر بـ ..

(بالاس وبيلار يخرجان من الباب الخلفى .. سترول وسافانت وهيلينا من الباب الجانبى .. جروس يظل واقفا فى وسط الحجرة .. ينظر أمامه .. ماريا ترقبه فى صمت .. يبدو انها تريد ان تساعده بطريقة ما ..

(تأخذ علبة السيجار وتقدم له واحدة ولكنه لايراها .. هيلينا تطل برأسها من الباب الجانبى)

هيلينا : يقولون إن البقال لديه سردين طازج .. اشتر لى نصف كيلو ..

(بسرعة تختفى هيلينا .. ماريا بسرعة تعيد صندوق السيجار مكانه .. تخطف شبكة المشتريات وتهرع من الباب الخلفى .. جروس ينظر إلى الأرض فى حزن .. يأخذ آلة إطفاء الحريق .. يخرج من الحجرة فى بطء وحزن ، من الباب الجانبى .. عندئذ يفتح باب سرى من الحائط الجانبى ويخرج جورج بظهره ، على اربع ، ثم يقف ويتمطى ، يصلح من ملابسه .. يأخذ سيجارا من الصندوق ويمشى فى تفاخر خارجا من الباب الخلفى ..) .

*** ستـــار ***

الفصل الثانى

المنظر السابع :

(مكتب المدير .. بيلار وبالاس يدخلان من الباب الجانبى .. يخلعان معطفيهما ويجلسان إلى المكتب .. يبدأ بالاس فى النظر إلى بريد اليوم كما فعل جروس فى أول منظر .. فجأة يتوقف عند خطاب معين .. يحملق فيه ثم يبدأ فى القراءة بصوت عال)..

بالاس : (قارئا) انترلسكا بترولينا اندركس سنتلينوبانيو .. اخلنتش غنلانى .. سواوسون .. يالمينو .. سالومولو فولو ..

(يضع الخطاب .. يتردد ثم ينظر الى بيلار)..
اعتقد انك لا تعرف باتادب ..

بيلار : (يهز رأسه نفيا)

بالاس : كان المفروض ان تكون قد تعلمت بعد هذا الوقت كله ..

(سترول يطل برأسه من الباب الجانبى) أرجو ألا

أتسبب فى أى تعطيل (الى بيلار) فيرى .. هل تسمح بلحظة من فضلك ..

(بيلار ينهض فى الحال ويخرج مع سترول من الباب الجانبى .. بالاس ينظر نحوهما فى استغراب .. فى هذه الاثناء يدخل جروس فى هدوء من الباب الخلفى وهو يحمل آلة إطفاء الحريق)

بالاس : (مخاطبا نفسه) فيرى ؟..

(بالاس فى حيرة .. يهز رأسه ثم يعود إلى التحديق فى الخطاب .. بعد فترة يتكلم جروس فى تردد ..)

جروس : صباح الخير ..

بالاس : حضرت إذن ..

جروس : الآن فقط ..

بالاس : وماذا تريد ؟

جروس : حضرت بخصوص إجراءات فصلى ..

بالاس : ليس لدى وقت الان .. اخرج وعد بعد قليل ..

جروس : اننى آسف .. اشكرك .. سأعود بعد قليل ..

(يخرج جروس من غير ان يستدير .. يعنى يخرج بظهره .. يعود بيلار من الباب الجانبى ويجلس فى مكانه الاول)...

بالاس : ما الذى كان يريده منك ؟

(بيلار يقوم بحركة يستدل منها ان المسألة لم تكن بذات اهمية .. بالاس ينظر اليه فى شك ويعود الى خطابه .. تدخل هانا من الباب الداخلى وهى تلبس معطفا وتحمل حقيبة من الورق المقوى) ..

هانا : صباح الخير ..

بالاس : (منكبا على اوراقه) صباح الخير ..

(هانا تخلع معطفها وتعلقه ، تجلس إلى مكتبها وتبدأ في تمشيط شعرها بعد لحظة يستدير بالاس إليها)
هانا ..

هانا : افندم ..

بالاس : تعرفين باتادب .. أليس كذلك ؟

هانا : مع الأسف ..

بالاس : لماذا ؟ ألم تحضرى دروس الباتادب ..

هانا : حضرت ، لكننى تركتها .. هل اخرج لأحضر اللبن ؟..

بالاس : لماذا ؟

هانا : انها لغة صعبة جدا .. هل احضر اللبن ؟

بالاس : إلا تحسين بالخجل ؟ سكرتيرة المدير وتقولين انها لغة صعبة جدا !!

هانا : هل اخرج لاحضر اللبن ؟

بالاس : اذهبى ..

(هانا تأخذ زجاجة لبن فارغة وتمشط شعرها وتخرج من الباب الخلفى)..

(ناظرا إلى بيلار) المهم ألا تفعل مثلها ..

بيلار : (يظهر عليه انه لايعرف ماذا يقول)..

سافانت : (يطل برأسه من الباب الجانبى) صباح الخير .. هل تستطيع ان تستغنى عن فيرى للحظة ؟

بالاس : فيما يختص بى ..

سافانت : (مقاطعا) شكرا ..

(يشير الى بيلار .. ينهض بيلار مباشرة ويخرج الاثنان من الباب الجانبى تتبعهما نظرات بالاس الغاضبة .. يدخل جروس فى هدوء وهو يحمل آلة إطفاء الحريق)

بالاس : (مخاطبا نفسه) فيرى ! فيرى ! فيرى ! (يعود إلى
التحديق فى الخطاب)..

جروس : صباح الخير.

بالاس : انت ! مرة اخرى !

جروس : سيادتك طلبت منى ان احضر بعد قليل ..

بالاس : بعد قليل ليس معناه الآن ..

جروس : أنا آسف .. أعود بعد قليل اسف ..

(يتحرك خارجا بظهره) ..

بالاس : اسمع يا ..

جروس : أهناك شىء تريده مستر بالاس ..

بالاس : لا شىء ..

جروس : استطيع ان اقوم باى شىء تريده ..

بالاس : لا .. لا .. لاشىء .. اخرج .. (يخرج جروس بظهره ..
يعود بيلار من الباب الجانبى ويجلس الى مكتبه)..

بالاس : ماذا حدث ؟

بيلار : (يبدو على وجهه تعبير غير محدد)..

بالاس : الطريقة التى ينادونك بها لا تعجبنى ..

(بيلار يهز كتفيه فى ارتباك .. هانا تعود باللبن ..
تشربه ثم تستمر فى تمشيط شعرها .. لحظة صمت ..)
هل الباتادب لغة صعبة فعلا ؟..

هانا : يحتاج لذاكرة رهيبة يامستر بالاس ..

بالاس : ولكن كثيرين تعلموا الباتادب ..

هانا : قلة جدا يامستر بالاس .. اغلب الموظفين تركوا الدراسة ..

بالاس : برغم هذا .. انت بالذات كان لابد من ان تستمرى ..

هانا : مستر بالاس .. انت نفسك بعد الحصة الاولى لم تعد الى الدرس ..

بالاس : أنا حالة خاصة .. انا توقفت من اجل العمل .. ادارة مؤسسة ليست عملية سهلة ..

هانا : لكن .. حقيقة .. ان الباتادب يتطلب ذاكرة غير عادية .. ثم .. (لحظة) يقولون ان الاسس الخاصة به مشكوك فيها .. هل استطيع الخروج لاحضار ساندويتشات ؟

بالاس : من قال هذا ؟

هانا : السيد بيلار ..

بالاس : غير معقول .. حتى لو كان قد قال هذا فلابد انه كان يهزل .. هل تعرفين من من الموظفين يعرف فعلا الباتادب ؟

هانا : المدرس وموظفو قسم الترجمة فقط .. هل اذهب لاحضار الساندويتشات ؟

بالاس : وتقولين انه يحتاج الى عقلية خارقة !..

هانا : هل اذهب لاحضار الساندويتشات ؟

بالاس : اذهبى ..

(هانا تأخذ حقيبتها وتخرج من الباب الخلفى .. وما ان تخرج حتى يلتفت بالاس الى بيلار فى ثورة ..)
ما هذا الذى قلته لها ؟

هيلينا : (تطل برأسها من الباب الجانبى) فيرى .. ممكن ..

بيلار : (ينهض فى الحال)

هيلينا : الى اللقاء .. ايها الجميل ..

(تخرج مع بيلار .. بالاس ينتفض ثائرا)..

بالاس : (صارخا الى الباب المغلق) الى اللقاء ياقمر !

(بالاس لايلاحظ دخول جروس ومعه آلة إطفاء الحريق من الباب الآخر)

(بالاس يخاطب نفسه) حسابك عسير يا .. يا فيرى ..
(بالاس يجلس ويعاود النظر إلى خطابه لحظة ثم يتجرأ جروس على الكلام)

جروس : صباح الخير ..
بالاس : انت .. مرة اخرى !
جروس : لقد طلبت منى ان احضر بعد قليل ..
بالاس : وهذا هو القليل فى نظرك ؟!
جروس : أنا آسف .. سأعود مرة اخرى .. آسف .. (يتحرك خارجا بظهره)

بالاس : اسمع يا ..
جروس : جروس .. جروس مستر بالاس .. أتريد شيئا ؟
بالاس : لا .. لاشىء .. لا شىء ..
جروس : سيادتك .. اننى على استعداد للانتظار حتى تتذكر .
بالاس : كنت اريد ان اقول .. يبدو اننى .. امس .. الذى حدث انه كان هناك أناس كثيرون .. ايضا .. اعصابى ربما كانت مهزوزة قليلا ..
جروس : أشكرك جدا .. لكن قرار الفصل هل مازال ساريا ؟
بالاس : الفصل ! أظن حاليا .. ليس هناك داع لهذا التصرف القاطع .. لكن طبعا لايمكن ان تعود فى وظيفة نائب المدير ..
جروس : طبعا ..
بالاس : لكن هناك بلا شك ماتستطيع ان تعمله ..
جروس : طبعا ..

بالاس : وظيفة الملاحظ خالية ..

جروس : تظن اننى استطيع ان املأ هذه الوظيفة ؟

بالاس : لا بأس من التجربة لفترة .. ثم نرى ..

جروس : هذا كرم عظيم منك يامستر بالاس .. متى ابدأ ؟

بالاس : فى الحال اذا اردت ..

جروس : اشكرك .. اشكرك جدا ..

(جروس يخرج بظهره من الباب الخلفى .. يعود بيلار من الباب الجانبى ويجلس الى مكتبه)

بالاس : ماذا كنت تريد هذه المرة ؟

بيلار : (يبدو على وجهه تعبيرات غير محددة)

بالاس : لا .. اننى لن اقبل ألاعيبك ..

(تعود هانا ومعها الساندويتشات .. تجلس .. تمشط شعرها)..

من ادعى ايضا ان اسس الباتادب مشكوك فيها ؟

هانا : كل الناس يامستر بالاس .. إلا أنت ..

بالاس : هذه مبالغة ..

هانا : بل هذه هى الحقيقة ..

بالاس : وماذا يقولون ايضا ؟

هانا : يقولون انك نفسك سوف تكتشف ذلك ..

بالاس : بعد كل هذا التعب الذى بذلته ؟ (يعطيها الخطاب) هل تستطيعين ان تخمنى موضوع هذا الخطاب ؟

هانا : (تلقى نظرة على الخطاب) اما ان تكون مذكرة بخصوص حصر واما ..

بالاس : غير ممكن ..

هانا : ممكن ان يكون احتجاجا ..

بالاس : احتجاجا ! لماذا ؟

بالاس :ولماذا يكون احتجاجا ؟

هانا : يقولون ان الاحتجاجات المكتوبة بالباتادب ينظر فيها اولا ..

بالاس : وأين سمعت هذا الكلام ؟

هانا : عند اللبان .. صباحا ..

بالاس : لو كان هناك من قدم أحتجاجا أنا .. أنا .. أنا ذاهب الى الغداء ..

(يخطف الخطاب بعنف ويخرج من الباب الجانبى)

هانا : (تلاحقه بصوتها) سوف تعجبك يامستر بالاس .. انها فطيرة جولاش ..

● ● ●

الفصل الثانى

المنظر الثامن :

(حصة باتادب ، كل شيء كما كان الا ان الطلبة قد نقص عددهم حتى لم يبق الا « ابهام » بقية المقاعد خالية)

لير : والآن ، لمجرد التوجيه ، سأعطيكم معانى بعض الصيحات المستعملة : آه تكون : زوكياباخ ، قم تكون : بيكارا ، اصم تكون : بوليابالك ، اخ تكون زومنتامك .. ياه تكون : زيك ، لا تتعجلوا .. لحظة واحدة ، كلمة ياخبر .. لاتكون ريك زوم كما قد يتبادر الى الذهن لكن تكون : زيك زيك .

(يدخل جروس حاملا آلة إطفاء الحريق من الباب الجانبى ويخرج من الباب الآخر) ..

كلمة ماذا تكون : هلا ماكالاباتوسولو ، واحيانا ـ ولكن هذا استعمال نادر ـ تكون : بورى بوراف .. و .. صوت (بم) للدلالة على صوت انفجار او طلقة مسدس . تكون : اتاجكس بالزبو .. و .. (بم) للدلالة على ان المتكلم منهمك فى التفكير تكون مالوزروح ..

ابهام : (رافعا يده) من فضلك ..

لير : ماذا ؟
ابهام : لو سمحت .. كيف اقول (كفى) بالباتادب ؟
لير : نيكيل ..

ابهام : شكرا (يجلس)
لير : اما (هس) فانها تترجم عادة بـ : ليمير ، وان كنت انا شخصيا افضل جيروب او بتورو ..

(يدخل بالاس ومعه خطابه ويخرج من الباب الآخر)..
لير : صيحة (برافو) تصبح ولاهميتها : فرينجوكو ـ جافروا دابكس التيورى لى سافاروبا جورتاكستر كوس .. والآن سأقوم بعمل اختبار بسيط ..
ماذا ؟ .. ما بالباتادب ؟ (ابهام يرفع اصبعه) تفضل ..
ابهام : (يقف) هلا ماكاك باتوسالو ..
لير : أخ ؟

(ابهام يرفع اصبعه) .. تفضل
ابهام : زونتامك (يجلس)
لير : هو ؟
(ابهام يرفع اصبعه) .. تفضل ..
ابهام : (يقف) رنكال .. (يجلس) ..
لير : بم ؟
ابهام : للدلالة على صوت انفجار ؟
لير : للدلالة على ان المتكلم يفكر .. (ابهام يرفع اصبعه) .. تفضل ..
لير : مالوز ماذا ؟
ابهام : روح ..
لير : تماما .. مالوزروح ..

ابهام : مالوز روح ..

لير : والآن ماذا عن كلمة ياولد ؟

ابهام : هذه لم ندرسها بعد ..

لير : لاتحاول ان تجد اية مبررات .. لقد نسيتها .. ليكن كيف تقول : برافوا ..

ابهام : إ .. إ .. (يتلجلج دليلا على عدم معرفته) ..

لير : لا .. لا يا استاذ ابهام .. ثم مع كلمة مهمة غاية الاهمية مثل هذه الكلمة .. لقد خيبت ظنى .. خيبت ظنى .. حاول ان تتذكر ..

ابهام : لا استطيع ..

لير : حاول ..

ابهام : مدرسة اطفال ..

لير : لا ..

ابهام : اصلاحية ..

لير : لا ..

ابهام : مورستان ..

لير : صح .. مورستان ، لكن واضح انك قد بدأت تهمل فى دروسك ، ولذلك ارجو ان تترك الفصل ..

(ابهام يأخذ حقيبته ويترك الفصل فى حزن)

لير : (يستمر موجها الكلام للفصل الخالى من الطلبة) نستمر .. كلمة اهلا تصبح : ياندراك ، وكلمة نعم تصبح : شانولو .. وكلمة ياهوه تصبح : زيك زوم زيك ..

● ● ●

الفصل الثانى

المنظر التاسع :

(سكرتارية قسم الترجمة .. الحجرة خالية .. تدخل ماريا وهى تحمل شنطة ..

شبكة بها بصل .. تعبر الحجرة من الباب الجانبى .. تعود وشبكتها فارغة .. تجلس إلى مكتبها .. تعمل لبرهة ثم تخرج مرآة وتخرج قبعة جديدة تجربها وهى تنظر فى المرآة ..

جروس : (خارج المسرح) جميلة .. (ماريا تنتفض .. تنزع قبعتها وتخبئها هى والمرآة بسرعة فى الدرج وتنظر حولها فى خوف) ..

جروس : (من الخارج) لاتخافى .. أنا جروس ..

ماريا : (تتنهد بارتياح) .. لكن .. أين أنت ؟

جروس : (من الخارج) أنا الملاحظ ..

ماريا : أنت ! غير معقول ..

جروس : مستر بالاس قرر أن يتنازل عن فصلى ويجربنى كملاحظ ..

ماريا : أنت ؟ ملاحظ ؟ ..

جروس : ولم لا ؟ .. الواقع أن هذا هو أحسن الحلول بالنسبة

للظروف كلها .. المهم أن أتعود على الجلوس فى هذا المكان الضيق ..

ماريا : شىء غريب ...

جروس : ما الغريب ؟

ماريا : الغريب هو أننى عندما عرفت بخبر فصلك بحثت لك عن وظيفة ...

جروس : أنت ! ... وظيفة ؟! .. أين ؟

ماريا : مع فرقة مسرحية ...

جروس : ولكننى لا أجيد التمثيل ...

ماريا : تستطيع أن تتصرف فى الأدوار الصغيرة .. مثلا .. مرسال .. عامل .. شىء من هذا القبيل .. وحتى إن لم تستطع فيمكن أن تقوم بالتلقين ..

جروس : ربما .. وأنت ؟ هل لك علاقة بالتمثيل ؟

ماريا : أخى يعمل مع هذه الفرقة ..

جروس : ماريا .. أنت بنت فى غاية الطيبة (لحظة) ماريا ..

ماريا : نعم ..

جروس : تصورى .

ماريا : ماذا ؟

جروس : تصورى أنه من الضرورى أن أنظر إليك طول الوقت ..

ماريا : (فى خجل) يا الله ! ..

هيلينا : (تطل برأسها من الباب الجانبى) يقولون إن البقال قد وصلته عدة صناديق من الكازوزة .. أرجوك .. اشتر لى ثمانى زجاجات .. (تختفى) ..

(ماريا تأخذ شبكتها من الدرج وتخرج .. لحظة صمت ، ثم يدخل بالاس بخطا نشيطة واثقة من الباب نفسه ومعه

الخطاب .. ينظر حوله يبحث فى جيوبه .. لا يجد سجائر .. يتجه نحو الباب السرى) ..

بالاس : أنت هنا ؟

جروس : طبعا .. مستر بالاس ...

بالاس : وما الأحوال ؟

جروس : تماما يا مستر بالاس ..

بالاس : أيوجد زوار كثيرون ؟

جروس : ثلاثة فى نمرة / ٥ ..

بالاس : هل تركوهم وحدهم فى الحجرة ..

جروس : واحدا فقط لفترة قصيرة ..

بالاس : وهل تصرف جيدا ؟

جروس : نعم ..

بالاس : يبدو انك ستفلح فى هذه الوظيفة .. هل هناك شىء آخر ؟

جروس : شىء آخر ؟ كيف ؟

بالاس : مثلا .. ما الذى يقولونه عن الباتادب ؟
(لحظة صمت ..) .

جروس : أنا متأسف .. لكن .. لست أدرى كيف أعبر .. أنت تعرف ..

بالاس : ماذا أعرف ؟ .. أعرف أنك مازلت أسير الآراء القديمة لكن لابد أن تعرف أن هذا العمل الذى تقوم به هو فى خدمة القضية .. ثم إن هذا هو واجبك الآن ..
(يدخل سترول من الباب الجانبى ويسير مسرعا إلى الباب الخلفى) ..

بالاس : (إلى سترول) دقيقة واحدة .. (ستروك يقف ...) .

بالاس : (إلى الباب السرى) مفهوم ؟

جروس : مفهوم ..

بالاس : (إلى ستروول) قل لى .. ما أحوال الترجمة ؟ ..

ستروول : مستمرة ..

بالاس : كم نصا تم ترجمته حتى الآن ؟ .

ستروول : إلى الباتادب ؟

بالاس : إلى الباتادب ..

ستروول : واحد فقط واعمل فى الثانى ..

بالاس : فقط ؟

ستروول : لا تظن انه شىء قليل ..

(يدخل سافانت من الباب الجانبى ويسير مسرعا نحو الباب الخلفى) ..

بالاس : لحظة من فضلك ..

(يتوقف سافانت ...) .

بالاس : (إلى ستروول) العمل يسير ببطء شديد ..

ستروول : بالطبع لأن كل تعبير له أكثر من اصطلاح ونتيجة ذلك ضرورة لرجوع إلى كاتب النص ومناقشته فى كل كلمة على حدة حتى نستطيع ان نعرف بالضبط ما يقصده ..

سافانت : وأيضا فى أحيان كثيرة كاتب النص نفسه يكون غير متأكد .. طبعا لأنهم لم يتعودوا بعد على هذا الأسلوب من الدقة فى التعبير باستعمال اللغة الأصلية ..

ستروول : ثم إن الفارق فى معانى الكلمات فى لغة الباتادب دقيق جدا لدرجة انها تستعصى على معظم الموظفين ...

بالاس : إذا كان الموقف هكذا فلماذا لا تجدون من يساعدكم ..

ستروول : من يساعدنا ؟! .. كيف ؟ إنك تعرف كيف تسير الأمور !

سافانت : الواقع انه حتى الآن لم يستطع أحد أن يتعلم الباتادب

إلا بيكارك .. ومع هذا فقد ترك المؤسسة إلى مصلحة البواخر .

بالاس : معنى هذا أنه لابد من الاسراع فى عملية الترجمة .. لن تصاب الدنيا بالخراب إذا كان هناك خطأ فى الترجمة هنا أو هناك .

(بيلار يطل برأسه من الباب الخلفى .. بالاس لا يراه .. بيلار ينظر متسائلا الى ستروول الذى يرد بالحركات : إنه آت حالا ....) .

ستروول : أسف مستر بالاس .. لدى الآن اجتماع هام ..

بالاس : تفضل ... تفضل ...

(يختفى بيلار ... ويسرع ستروول خارجا من الباب الخلفى ويبدأ سافانت فى اللحاق به) ..

بالاس : اليكس .. انتظر ... لحظة واحدة .. قل لى ... من الناحية الفنية بالطبع ... كيف تطور الباتادب ؟

سافانت : من الصعب جدا أن أكون رأيا .. لا توجد لدى احصائيات بما فيه الكفاية لكى أكون قادرا على الكلام فى هذا الموضوع .

(تدخل هيلينا من الباب الجانبى متجهة الى الباب الخلفى) .

بالاس : (إلى هيلينا) لحظة واحدة .. (تتوقف) ...

بالاس : (إلى سافانت) وبالنسبة للنتائج فى المؤسسات الأخرى ؟

سافانت : اعتقد أنها على ما يرام ... اللهم إلا أنه فى المؤسسات التى بدأت تستعمل الباتادب على نطاق واسع ، بدأت اللغة الجديدة آليا تتخذ سمات اللغة المتكلمة ... إيماءات واشعاعات صوتية .. عدم دقة .. أليس كذلك ؟

هيلينا : بالضبط ..

بالاس : تقول : ايماءات واشعاعات .. معنى هذا أن باتادب كلغة

تفقد السبب فى وجودها ..

سافانت : يمكن أن تقول هذا ..

(بيلار يطل برأسه ثانية دون أن يراه بالاس ، ويشير الى سافانت أن يأتى وراءه ، فيرد الآخر بالايجاب ولكن بالإشارة) ..

بالاس : وما الحل اذن ؟

سافانت : لايوجد حل .. أنا متأسف جدا يا مستر بالاس ولكن هل تسمح لى بالخروج الآن ؟ لدى اجتماع ..

بالاس : ليكن .. تفضل ..

(بيلار يختفى .. يخرج سافانت مسرعا من الباب الجانبى .. تبدأ هيلينا فى السير معه) ..

بالاس : نيللى .. انتظرى قليلا ..

هيلينا : لماذا ؟

بالاس : أنا وأنت ، طوال عمرنا ، كانت علاقتنا طيبة وجادة ... ما أريد أن أعرفه بصراحة .. وبصراحة تامة ... ألا تظنى أن الباتادب لا يسير كما ينبغى .. أو بمعنى آخر أنها لغة قد انتهت ..

هيلينا : هذا هو ما أتخيله ..

بالاس : شكرا يا نيللى ..

(بيلار يطل برأسه من الباب الخلفى) ..

هيلينا : هل أخرج الآن ؟ ..

بالاس : اخرجى ..

(يختفى بيلار وتهرع هيلينا خارجة من الباب الخلفى ، بالاس يسير جيئة وذهابا ، مفكرا ، ثم يجلس ويتحدث الى الباب السرى ..) ..

بالاس : مستر جروس ..
جروس : (من مخبئه) نعم ..
بالاس : أرجو ألا تأخذ ما حدث أمس مأخذ الجد .. لقد فهمت
طبعا ان ما حدث كان مجرد حركة أمام الباقين ..
أسمع .. أخرج من مكانك .. مستحيل أن ترضى بمثل
هذا العمل ، وليس هناك ما يمنع من أن تعود الى منصب
نائب الرئيس ...
جروس : (من مكانه) بعد كل هذا الذى حدث ؟ ..
بالاس : يجب على المرء أن يخاطر ... أنا لا أسمح باهانتك بهذا
الشكل .. أمامنا صعاب يجب أن نواجهها .. صعاب
حالية .. باتادب لايسير فى الطريق الذى كنا نتوقعه ..
جروس : هكذا سمعت ..
بالاس : فى الواقع انا محتاج إليك فى هذه الظروف ..
(يخرج جروس من الباب السرى بظهره ، وعلى اربع) .
أجلس ...

(جروس يجلس ...) .
أين هذا الحماس الذى كنا نحسه .. ونحن ندرس
الباتادب ؟ .. كنت أعمل تماما مثل الحمار .. لا وقت
لشراب أو طعام أو نوم .. كل وقتى وهبته للشغل
والإدارة .. كل هذا كان فى سبيل المبدأ .. إنك تتذكر
بالطبع ..
جروس : نعم اتذكر ..
بالاس : كانت هذه أحلى أيام حياتى ! والآن النتيجة ؟ .. لم يكن
هذا هو الهدف الذى ننشده .. أليس كذلك ؟
جروس : ربما تنصلح الأمور .. لا أحد يدرى ..
بالاس : أنا وأنت وحدنا يمكن أن نصلح الأمور مرة أخرى .. لديك

الخبرة وتعرف تماما كيف كانت الأمور تسير .. (لحظة) عندما كانت تسير .. لو وضعت يدى فى يدك فإننى متأكد أننا سوف نعمل أشياء عظيمة تدير رءوس الجميع (لحظة) .. هل أنت خال هذا المساء ؟ ..

جروس : نعم ..

بالاس : عظيم : نتقابل معا فى مكان هادىء .. نشرب كوبا من البيرة ونفكر فى الموضوع بعمق .. نرسم خطة تساعدنا كيف نتصرف .. ليس هناك غيرك استطيع الاعتماد عليه (يقترب منه) إننى اتكلم معك كأخ ..

جروس : ولكن .. أنا ..

بالاس : الآن اذهب واستدع جورج ليعود إلى مكانه كملاحظ .. (جروس يخرج من الباب الخلفى .. فترة طويلة من السكون ... بالاس يبحث فى جيوبه .. لا يجد سجائر .. ينظر فى ساعته ... يدخل سترول من الباب الخلفى وهو يحمل ملفا ويسير بنشاط نحو الباب الجانبى ...) .

بالاس : اتو ...

(سترول يتوقف ......) ...

لم تخبرنى بعد عن ترجماتك من الباتادب ..

سترول : حتى الآن لم أترجم أى شىء من الباتادب ..

(سافانت يدخل من الباب الخلفى وهو يحمل ملفا ويسير الى الباب الجانبى ...) ..

بالاس : إليكس

(سافانت يتوقف) ..

بالاس : (إلى سترول) ولماذا ؟

سترول : لأننى حتى الآن لم أحصل على اعتماد من اليكس ..

بالاس : اليكس .. لماذا ترفض اعطاء تصريح الترجمة ؟
سافانت : لأننى لا أستطيع أن أصرح بالترجمة دون وثائق التعيين الشخصية ..
(تدخل هيلينا من الباب الخلفى .. تحمل ملفا وتسير منجهة الى الباب الجانبى ...) ..
سترول : نيللى ...
(هيلينا تتوقف) ...
بالاس : يعنى ، حتى الآن لم يقدم لك أى شخص وثائق التعيين من عند نيللى ؟
سافانت : بالضبط ..
بالاس : نيللى .. لماذا ترفضين اعطاء الوثائق ؟
هيلينا : لا أستطيع .. لا أستطيع أن أعطى الوثائق قبل أن أتأكد من أنها لا تتعارض مع القرارات التى فى المذكرات .. ولا أستطيع أن أعرف هذه القرارات لأن المذكرات مكتوبة بالباتادب ... وكما تعرف سيادتك فاننى ممنوعة منعا باتا من عمل اى ترجمة .. هل وصلت الكازوزة أم لا ؟ ..
بالاس : ولماذا لايترجم أتو المذكرات ؟
سترول : غير مصرح لى ان أقوم الترجمة إلا بعد ان يصل الىّ التصريح من اليكس ..

بالاس : فى هذه الحالة لابد ان يعطى اليكس هذه التصاريح ..
سافانت : غير ممكن دون وثائق نيللى ...
بالاس : (إلى نيللى) هل تسمعين ؟ لابد من إعطاء الوثائق للموظفين ..
هيلينا : لكننى ممنوعة من الترجمة
بالاس : ولماذا لا يترجم اتو ؟ ..

سترول : أنا لا أترجم إلا بعد أن تصلنى التصاريح من اليكس ..

بالاس : إذن لابد أن يقوم اليكس باعطاء التصاريح ..

سافانت : لا أستطيع دون وثائق نيللى ..

بالاس : (إلى نيللى) أتسمعين ؟ .. لابد من إعطاء الوثائق للموظفين ..

هيلينا : لكننى ممنوعة من الترجمة ..

بالاس : أريد أن أعرف من الذى فكر فى هذه الحلقة المفرغة ..

الثلاثة : (فى نفس واحد) أنت يا مستر بالاس ..

بالاس : ليكن .. ماذا يعنى هذا ؟ .. وقتها كان الموقف مختلفا جدا .. كان لهذه الحكاية مغزى عميق ، لكننا تقدمنا منذ ذلك الوقت ، ولذلك اقترح إجراء تعديلات من شأنها تبسيط الإجراءات بالنسبة لترجمة النصوص الباتاديبية .. ويبدأ هذا من الآن .. فى الحال .. أولا : يسمح لهيلينا باعطاء الوثائق بغض النظر عما تحتويه المذكرة . ثانيا : يسمح لاليكس باعطاء التصاريح دون أن يرى الوثائق .. ثالثا : يسمح لأوتو بالترجمة دون تصاريح من اليكس .. هل هذا واضح ؟ .. إننا نقوم بالتعديل بهذه الصورة الجذرية .. وهذا دليل آخر على صحة الطريقة التى ندير بها الأمور .. (يعطى خطابه لسترول) والآن ترجم ما هو مكتوب فى هذا الخطاب ..

سترول : (يقرأ) نحن الموقعين أدناه ، موظفى الحسابات ، نحتج بشدة على تأدية واجبنا فى هذه الحجرات البشعة ..

بالاس : كفى ! .... استمروا فى عملكم ..

(بالاس يخرج من الباب الخلفى ... يقف الثلاثة الآخرون لحظة ثم يطل بيلار برأسه ويشير إليهم أن

يتبعوه ... يخرج الثلاثة من الباب الخلفى ... لحظة ... يدخل جروس ومعه جورج .. جورج مقطب الجبين .. ثائرا ، يركل شماعة المعاطف والمكتب .. يبصق ... يركع ، ثم يزحف على أربع الى حجرة المراقبة ، بعد ان يدخل يقذف بآلة اطفاء الحريق الخاصة بجروس الذى يأخذها ويسير بها نحو الباب الخلفى . فى هذه اللحظة تدخل ماريا من الباب نفسه وهى تحمل حقيبة مملوءة بزجاجات الكازوزة .. تقف دهشة عند رؤيتها لجروس) ...

ماريا : هل تعرف ما يمكن أن يحدث لك لأنك هنا ولست فى مخبئك ؟

جروس : لقد تركت وظيفة الملاحظ .

ماريا : حقا ! ما الذى حدث ؟

جروس : مستر بالاس أعاد تعيينى نائبا له مرة أخرى ..

ماريا : أهنئك ..

جروس : تهنئيننى !! بصراحة . لقد كنت أفضل أن أظل مراقبا أو ملاحظا ..

ماريا : فعلا .. ستواجهك مشكلات كثيرة منذ الآن ..

جروس : لم يعد ذلك مهما .. المهم أرجو أن تزورينى فى مكتبى ولو مرة ..

ماريا : مستر جروس ...

جروس : (يتوقف) ... نعم ؟

ماريا : هل ترجم أحدهم لك النص الذى كنت تسعى الى ترجمته ؟

جروس : المذكرة ؟ .. لا وطبقا للإجراءات السائدة لن يستطيع أحد ترجمته .. ومن يدرى لعل ذلك أفضل ...

ماريا : لماذا تتوقع انها مذكرة سلبية ؟

جروس : نحن فى وقت لابد أن نتوقع فيه الأسوأ ...

ماريا : هل وجدوا أخطاء ما عندما قاموا بالحصر فى القسم التابع لك ؟

جروس : فى حدود علمى : لا ، كل ما حدث هو اننى اخذت الختم معى الى البيت .. وكان الهدف من ذلك انجاز العمل وليس لكى يتسلى به ابنى ..

ماريا : مادام ضميرك مستريحا فلا داعي للخوف ... براءتك سوف تظهر حتما للناس ولكن لابد ان تدافع عنها ... اننى اعتقد ان المرء مادام قد رفض التنازل فان الحقيقة سوف تظهر فى النهاية ..

جروس : (يتقدم نحو ماريا ويبتسم لها فى حزن ويربت على خدها) ما الذى تعرفينه انت عن الدنيا ؟ .. أرجو أن تظلى هكذا طوال عمرك (لحظة) أنت محقة .. الانسان لابد ان يكون حازما لكن ..انا .. لم أكن حازما ابدا ... اننى اقرب للمثقفين .. اى اننى كثير التردد .. ملىء بالشكوك ... أراعى شعور الآخرين .. خيالى . لم اكن عمليا ابدا . (لحظة) عندما انظر الى الوراء اكتشف اننى دمرت اشياء كثيرة فى حياتى ... كنت أتنازل عن وجهة نظرى بسهولة .. اخضع للتهديد .. أيضا كنت اثق كثيرا فى الناس (لحظة) لو حدث فى يوم ما أن عادت لى السلطة ، سوف اتصرف بطريقة اخرى تماما ... سوف اتوقف عن الكلام الحلو ، واعمل اعمالا حقيقية (لحظة) حقا .. لم أكن فى يوم ما واقعيا بما فيه الكفاية . (لحظة) ربما سبب ذلك اننى من جيل ضائع .. لقد انشغلنا بالكلام عن الاعمال العظيمة التى

سنحققها ، فنسينا ان نحقق اى شىء (لحظة) ولكننى اعتقد اننى على الاقل الآن أستطيع أن أواجه كل شىء بصراحة ... دون هيستيريا .. وانني قادر على أن أنسى الماضى وابدأ بداية جديدة .. مختلفة تماما ..

ماريا : (بتأثر) هل المذكرة معك ؟

جروس : تقصدين .. لا .. مستحيل ..

ماريا : اننى لست طفلة صغيرة وأعرف تماما ماذا افعل ... أعطنى المذكرة ..

(جروس يخرج المذكرة من جيبه .. يعطيها آلى ماريا ، ماريا تقرأ) .

حضرة المحترم مدير المؤسسة ، إن آخر حصر فى قسمك أثبت انك برىء من الادعاء بانك تستحوذ على أختام البنك للاستعمال الشخصى ، وعلى العكس نرى ان من واجبنا ان نخطرك بان الجرد أثبت المزايا الايجابية العديدة التى تتمتع بها ادارتك للمؤسسة .. وهذا يعضده موقفك من لغة الباتادب الذى كان واضحا لا مراء فيه منذ البداية .. ان رأينا فى لغة الباتادب كان دائما ضدها لأننا نرى ضررا بالغا فى وضع الاتصالات المكتبية على مستوى مشوش . غير واقعى ، بل وغير انسانى ، ونقترح ان تصفى بسرعة وحزم اى محاولة لادخال الباتادب فى مؤسستك وأن تعاقب بشدة كل من دعا الى الباتادب لمصلحتهم الخاصة وبلا ادنى نظر فى عواقب الامور ، وختاما نتمنى لك النجاح فى مستقبل عملك وتقبلوا التحية ، الامضاء غير مقروء ..

جروس : (بعد لحظة) شكرا يا ماريا .. الآن فقط اتيحت لى

الفرصة لكى أثبت أن لدى شجاعة اكثر من الأول ...
واعدك اننى فى هذه المرة لن اتنازل عن اى شىء ولا
لأى شخص .. حتى لو هدد مركزى مرة اخرى ..
(يأخذ آلة إطفاء الحريق بعنف ويسير بنشاط نحو
الباب الخلفى) ...

ماريا : (بخجل وهى مندفعة) انا .. اننى احبك ..

جروس : يجب ان أثبت أولا اننى أهل لعطفك .. كونى مستعدة .. (لحظة) .

جروس : (من الخارج) كانت هذه غلطة كبيرة جدا يا ماريا ..

ماريا : (فى خوف) أنت هنا ..

جروس : حضرت منذ قليل لحسن الحظ .. وأظن أنك تفهمين لماذا ؟

هيلينا : (من الحجرة الأخرى) ماريا ... أين الكازوزة ؟

ماريا : (بصوت خافت) مع الأسف .. فاهمة ..

* * *

الفصل الثانى

المنظر العاشر

"مكتب المدير .. بالاس يجلس امام مكتبه ويبحث دون طائل فى جيوبه عن علبة سجائر .. هانا تمشط شعرها .. يدخل جروس بنشاط من الباب الخلفى وهو يحمل آلة إطفاء الحريق" ..

جروس : مستر بالاس ... انتهى الأمر ..

بالاس : أى أمر ؟!

جروس : انتهى عهدك ..

بالاس : انتهى !

جروس : بالطبع .. لقد ترجمت مذكرتى واتضح منها اننى لست فقط بريئا من حكاية الختم لكننى ايضا المدير الشرعى الوحيد لهذه المؤسسة ، واكثر من هذا فإن المذكرة تطلب منى أن أضع حدا للباتادب بأقصى حزم وسرعة و ...

بالاس : هانا ..

هانا : افندم ...

بالاس : أليس هذا هو موعدك مع الكاكاو ؟!

هانا : (تنظر إلى ساعتها) فعلا ..

بالاس : اخرجى إذن واحضرى الكاكاو ... واشترى لى علبة سجائر .. (هانا تخرج من الباب الخلفى) ..

بالاس : اسف .. ماذا كنت تقول ؟

جروس : واكثر من هذا فان المذكرة تطلب منى ان اضع حدا للباتادب بأقصى حزم وسرعة ومعاقبة كل من عمل على تدعيمه لمصالحهم الشخصية .. يعنى .. بصيغة اخرى .. التاريخ اثبت ان ما كنت أقوله كان صحيحا بصفتى السلطة الشرعية هنا ..

"بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى" ..

بالاس : لحظة واحدة يامستر ب ...

"يختفى بيلار تاركا الباب مفتوحا" ..

بالاس : ماذا كنت تقول ؟

جروس : يعنى ، بصيغة اخرى .. التاريخ اثبت أن ما كنت أقوله كان صحيحا بصفتى السلطة الشرعية هنا .. وسوف ابدأ التصرف فى كل ما حدث .. الطريقة التى سيطرت بها على المؤسسة وفرضت عليها لغة الباتادب ... كل هذا لابد ان يدفع ثمنه ..

إننى أؤمن بالفلسفة الانسانية وموقفى (تدخل هانا من الباب الخلفى وهى تحمل علبة سجائر تعطيها لبالاس .. تجلس وتستمر فى تمشيط شعرها) ..

بالاس : شكرا (يشعل سيجارته بنشاط ومتعة) ماذا كنت تقول ؟

جروس : إننى أؤمن بالفلسفة الانسانية وموقفى فى إدارة هذه المؤسسة يعتمد على فكرة واحدة وهى ان كل موظف

من موظفى هذه المؤسسة انسان ويجب ان يزداد انسانية فى كل لحظة .. لذلك لابد لى من ان احارب اى فرد يحاول ان يحتقر هذه الفكرة .. الصراع لنصرة العقل والقيم الاخلاقية .

"بيلار يطل براسه من الباب الجانبى" ..

بالاس : لحظة واحدة .. مستر ب ، لحظة واحدة (يختفى بيلار ويترك الباب مفتوحا) .. ماذا كنت تقول ؟

جروس : نصرة العقل والقيم الاخلاقية اهم من هدوء يكون ثمنه ضياع هذه القيم .. ولذلك فسوف استمر حتى النهاية فى صراع ضد كل الاخطاء التى ارتكبت هنا ... والآن .. من فضلك .. اترك هذا المكتب ... مكتبى ..

بالاس : "يقدم له سيجارة" ..

جروس : أنا قلت من فضلك غادر مكتبى ..

بالاس : ما رأيك فى أن نترك هذا الموضوع حتى ما بعد الغداء ؟ معقول ؟

جروس : عظيم انك لا تقاوم .. بعد الغداء إذن ..

بالاس : المسألة اننى لا أرى داعيا للمقاومة ..

جروس : يعنى .. موافق ..

بالاس : طبعا ..

جروس : مصعوقا ـ يضع آلة اطفاء الحريق على الأرض" الله .. لكن .. كيف ؟

بالاس : كنت مغمض العينين ، وفتحت عينى ..

بالاس : جدا .. لقد وصلت الى قرار وهو ان الباتادب كلام لا معنى له .. فى البداية كنت مؤمنا به وحاربت لتثبيته لكن ذلك كان غلطة شنيعة .. كانت نيتى سليمة ولكن نتيجة هذه

النية من الناحية الموضوعية ، غلطة كبيرة ... ولذلك لابد ان اتحمل المسئولية الجسيمة .. سواء اكان ذلك برضاى ام بدونه ..

"بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى" ..

جروس : هل انت جاد فى هذا الذى تقوله ؟! .. لم يكن مفروضا أن تكون هادئا هكذا .. غير معقول ..

بالاس : اننى هادىء لأن كلماتك القاشية العادلة تعبر عن المأساة التى تستقر فى نفسى من مدة طويلة .. ولذلك فان كلماتك تشعرنى بالراحة لأننى لن استمر فى عمل شىء لم اعد اؤمن به .. وأنا أتمنى لك كل التوفيق فى تصفية كل العواقب الوخيمة لمشروع الباتادب ... وارجو ان ينجح عملك بقدر ما فشل عملى ، وسأحاول أن أساعدك بقدر امكاناتى المتواضعة ..

"يقدم له سيجارة" تفضل ..

جروس : أشكرك .. يبدو انك قد استيقظت بالفعل .

بالاس : ماذا تقصد ؟

جروس : ربما اخطأت فعلا بنية حسنة ..

بالاس : لاشك فى هذا ..

جروس : وماذا تعنى بأنك ستساعدنى ؟

جروس : متأكد أنك لا تريد التدخين ..

جروس : ليس الآن .. ماذا تعنى بأنك ستساعدنى ..

بالاس : صدقنى : هذه سيجارة ممتازة ..

جروس : بدون شك ولكن ماذا تعنى بأنك ستساعدنى

بالاس : نائب مدير طبعا ..

جروس : يبدو انك لم تفهم ما قلته .. انك سوف تترك
المؤسسة ..
بالاس : لا أعتقد انك ستتخذ اجراءات عنيفة لهذه
الدرجة .
جروس : أنا آسف .. هذه المرة لن اتزحزح عن
موقفى .. ليس فى نيتى ان اعيد غلطاتى
القديمة ..

بالاس : هدىء نفسك .. ألم أعينك نائبا لى عندما كنت مديرا ..
جروس : الوضع كان مختلفا وكان من اللازم ان اظل فى مكانى ..
مديرا ... كان هذا هو حقى القانونى ..
بالاس : هذا شىء عرفته الآن فقط ..
جروس : اما أنا فقد كنت اعرفه دائما ..
بالاس : ليس صعبا ان يقاوم المرء الأشياء الجديدة منذ البداية ،
لكن الصعب أن تحتضنها وتدافع عنها حتى لو كنت
تخاطر بوقوف الجميع ضدك ..
جروس : كل هذا لن يغير جزءا واحدا من الحقيقة وهى انك
الجانى الاول ، وعليه فستعاقب أقسى عقوبة ، ليس
امامك إلا ان تجمع اشياءك وتغادر المكان ..
بالاس : وإذا لم افعل ذلك ؟
جروس : ستفعله رغما عنك ..
بالاس : هكذا .. ! "يخرج من جيبه ورقة يريها لجروس" هل تذكر
هذه" انظر .. هذا هو الامر التنفيذى بادخال الباتادب
الى المؤسسة .. وان لم تكن عيناى تخدعانى فان التوقيع
.. توقيعك ، وليس توقيعى انا .. ألم تكن مديرا فى ذلك
الوقت ؟ .. "لحظة" فى هذه الحالة من الجانى الاول ؟ ..

"بيلار يطل برأسه من الباب الجانبى" .. حالا يامستر
ب .. دقيقة واحدة .. "يختفى بيلار تاركا الباب مفتوحا"
والآن ماذا تقول ؟

جروس : توقيع واحد ليس له هذه الاهمية اذا قورن بكل ما فعلته .

بالاس : مع الأسف .. التاريخ لا يعرف الا التوقيعات التى ليس لها اهمية ..

جروس : ثم انك الذى دفعتنى الى التوقيع ..

هيلينا : انا .. لا اذكر ذلك ..

جروس : بلعبة دفاتر الحسابات ..

بالاس : لو اننى كنت فى مكانك لأخفيت هذا الموضوع تماما ..

جروس : ولماذا اخفيه ؟

بالاس : لأنه لو افتضح الامر فان جريمتك ستكون مضاعفة ..

جروس : لست افهم .. عن اى شىء تتكلم ؟

بالاس : سوف اشرح لك .. لو لم تكن هناك حكاية دفتر الحسابات ، كان يمكن الادعاء بأنك وقعت على الأمر التنفيذى للباتادب بدافع الايمان الصادق فى مساعدة الكتبة ... وهذا بالطبع لم يكن ليعفيك من المسئولية لكن على الاقل كانت تبرر على اسس انسانية .. لكن الآن لا يمكن ان تدعى لأنك سوف تكون مضطرا لأن تعترف بانك وقعت الدفتر لأنك كنت خائفا بسبب حكاية الختم "لحظة" .. مادمت قد وقعت الدفتر فان ذلك يثبت بجلاء انك مذنب فى حكاية الختم .. "لحظة" ما رأيك الآن فى أن نتفاهم ..

جروس : اذا كان الامر بالصورة التى شرحتها فلابد ان نستقيل نحن الاثنان ..

بالاس : بالنسبة لى شخصيا لايوجد ما يدفعنى لذلك ..
"صمت" ..
جروس : "بصوت واه" واذن فسوف تساعدنى بصدق ؟

بالاس : يا للسعادة .. يا للسعادة ان مناقشتنا اخيرا
قد بنيت على اساس واقعى .. طبعا سوف
أساعدك .. "يقدم له سيجارة" "جروس
يأخذها .. بالاس يشعلها له" ..
جروس : اننى اعرف ان لديك خبرة كبيرة وتستطيع ان تعمل بعناد
وعنف .. ممكن إذن ان تشتغل بنفس العناد والعنف ضد
باتادب ..
بالاس : هذا هو اسلوبى فى العمل .. "بيلار يطل برأسه من الباب
الجانبى" ..
فورا يامستر ب .. فورا ..
"يختفى بيلار تاركا الباب مفتوحا" .
جروس : "يتردد" لكن لابد من معاقبة شخص ما .. الناس ..
بالاس : سأتصرف .. اترك الأمر لى "مناديا ناحية الباب
الجانبى" تفضل مستر ب .. "يدخل بيلار من الباب
الجانبى يتبعه سترول وسافانت وهيلينا ، وكل منهم
يحمل الملف الذى كان يحمله فى المنظر السابق ..
يقفون صفا واحدا ، ويفتحون الملفات وكأنهم يغنون
فى كورس" ..
بالاس : استعداد .. "لحظة" الآن .. هيا ..
"بيلار يعطى بيده اشارة فيبدأ الجميع فى القراءة بجدية
ورزانة"

ستروول : سافانت : هيلينا : ان هذا الوفد الذى يتقدم اليكم تحت قيادة السيد بيلار يتكون من أناس آمنوا بصدق حتى اللحظة الأخيرة فى باتادب ، وكانوا فى طليعة العاملين من أجله .. لذلك فإن موقفنا اليوم كوفد مهمته ان يحذركم من العواقب الجسيمة لأن أى استمرار فى تدعيم الباتادب مهمته شاقة جدا .. ولكن لأننا عملنا الكثير من أجل الباتادب نشعر ان من واجبنا ان نكون اول من يشير الى المشاكل التى لا حل لها والتى يثيرها استعمال الباتادب ..

بالاس : "يشير اليهم بالسكوت" ايها الاصدقاء اننى اعلم كل العلم ، أكثر منكم ، الى اى درجة يعتبر مشروع الباتادب مشروعا ميئوسا منه . وأؤكد لكم ان هذه المسألة سببت لى ليالى وليالى من النوم القلق .. وبصفتى مديركم السابق اتحمل اكبر قدر من المسئولية عن العملية بأكملها .. كانت النية حسنة ، لكن النتيجة سيئة ، وبالاختصار لقد اخطأنا وعلينا ان نقبل بشجاعة ومن غير شعور بالاضطهاد نتائج عملنا ، ونحاول بنشاط مضاعفة اصلاح ما افسدناه .. وتماشيا مع الاوامر الاتية من السلطات العليا اتخذت اجراءات اولية سأحيطكم بها علما .. أولا لقد استقلت من منصبى كمدير واعدت هذا المركز للرجل الذى تعرفون جميعا انه خير من يشغل هذا المنصب ، ان مستر جروس ظل طوال فترة الباتادب واضح الموقف ولم يغير موقفه منه ابدا بل وضحى من أجله .. واما انا فقد قرر مستر جروس ان يعيننى نائبا للمدير معه ، ولقد تقبلت المنصب

شاكرا لأنى امل اولا وقبل كل شىء ان تكون هذه فرصة اثبت فيها بالعمل الجاد رغبتى فى خدمة المبدأ الجديد واصلاح ما كان قد صدر منى بنية سليمة من اخطاء .. والآن اسمحوا لى ان اترك الحديث الى مستر جروس .

جروس : "فى ارتباك" ما الذى استطيع ان اقوله اكثر من هذا .. اننى لست مستاء منكم .. اننى اعرف ان نيتكم كانت صادقة .. والدليل على ذلك هو هذا الوفد الذى يتكلم باسم العقل والقيم الاخلاقية .. مافات قد مات .. ولا داعى لأن نضيع وقتا اكثر فى الكلام .. المهم الآن هو المستقبل .

"ينظر سترول وسافانت وهيلينا الى بيلار فيشير اليهم بان يقلبوا الصفحات ويبدأوا فى القراءة من جديد" ..

سترول سافانت هيلينا : "معا" اننا فى غاية الأسف ، ولكن لا يمكننا قبول هذا الشرح البسيط ، لقد وضعنا حياتنا وأرواحنا فى سبيل الدفاع عن قضية خاطئة ونريد ان نعرف من المسئول ومن المستفيد .. لقد خدعنا ، ومن حقنا ان نعرف من الذى خدعنا ..

جروس : "بصوت خافت الى بالاس" تستطيع انت ان ترد على هذه النقطة ..

بالاس : "بصوت خافت الى جروس" ليكن .. "بصوت عال" ياأصدقائى الأعزاء كلنا مذنبون ..

هيلينا : "باشارة من بيلار" هذه جملة جوفاء ..

سترول : "باشارة من بيلار" نريد ان نعرف الاشخاص بالتحديد ..

سافانت : "باشارة من بيلار" نريد اسماء ..

بالاس : ليكن .. لاحظتم فى الفترة الماضية شخصا غامضا صامتا يتجول فى مكاتبنا ولم نكن نعرف وظيفته فى المؤسسة بالتحديد . انا شخصيا .. كانت علاقتى قوية بهذا الشخص لأننى كنت تحت ملاحظته المباشرة .. كانت له طرق عديدة للضغط علينا لنقوم بعمل أشياء لم نكن نوافق عليها . كان يتجسس على كل صغيرة وكبيرة . كان دائما موجودا ومختفيا تحت رداء الموظف الصغير الصامت .. وليس صدفة ان هذا الرجل كان اكبر داعية للباتادب .. وايضا ليس صدفة بعد ان فشل هذا المشروع الذى خدمه بكل هذه الهمة .. ليس صدفة انه يرأس وفدكم .. انه يسىء استغلال ثقتكم به ، ويلبس بالكذب قناع الناقد للباتادب ..

"أثناء ذلك يفقد بيلار سيطرته على الموقف شيئا فشيئا ، ويلتفت من سترول الى سافانت ومن سافانت الى هيلينا ولكن الكل ينصرفون عنه فى صمت مطبق .. يهرع بيلار الى الخارج ولكنه يتوقف عند الباب الخلفى" ..

بيلار : "صائحا" فلتسقط كل اللغات الصناعية .. تحيا اللغة الانسانية .. يحيا الانسان ..

"يخرج لحظة ارتباك ، ثم يدق احدهم على الباب الخلفى ، يلتفتون نحو الباب .. لحظة صمت .. الدق يعود .. نظرات متسائلة .. دق ثان" ..

جروس : والآن .. دعونى انهى الحديث .. ان المستقبل فى الميزان أرجوكم أن تعملوا جادين فى سبيل إعادة اللغة الانسانية .. لغة الوطن ..

بالاس : "مقاطعا" لحظة واحدة .. لابد ان الزملاء قد تعبوا .. غدا نتكلم عن الخطوة التالية .. والآن اقترح ان نذهب معا .. هل توافقون ؟

"يرفع جميع الحاضرين ايديهم" .

سافانت : برافو ..

هيلينا : الى الجولاش سر ..

بالاس : الاجتماع بعد ربع ساعة فى قسم الترجمة .. "يخرج سترول وسافانت وهيلينا مسرعين" ..

بالاس : كفى .. انتهينا .. "الى مستر كولمن" ترى .. هل تحس بالراحة هنا ؟

"كولمن يومىء برأسه .. يتقدم الى المكتب .. يبدأ فى الأوراق ويضعها فى جيبه .. بالاس يتقدم من آلة إطفاء الحريق المعلقة على الحائط وينزلها ثم يخرج مع كولمن من الباب الجانبى" ..

جروس : المسألة تجرى بسرعة ..

هانا : مستر جروس ..

جروس : كان مستحيلا أن أفعل غير ذلك .. اى صراع على المكشوف كان فيه القضاء على .. على الاقل وانا فى منصب المدير استطيع ان انفذ اشياء هنا وأشياء هناك ..

هانا : مستر جروس ..

جروس : ومن يدرى ربما نكتشف فى بالاس انسانا طيبا ..

هانا : مستر جروس ..

جروس : ماذا ؟

هانا : هل استطيع الخروج لتناول غذائى ؟

جروس : تستطيعين .. اذهبى ..

"هانا بسرعة تأخذ الشوكة والسكين وتخرج من الباب الخلفى ... يقف جروس فى وسط الحجرة وينظر امامه فى حزن .. يدخل بالاس وكولمن من الباب الجانبى .. كل يحمل شوكته وسكينه ويسيران نحو الباب الخلفى" ..

جروس : "مخاطبا نفسه" ليتنى اعود صغيرا من جديد وابدأ حياتى بطريقة اخرى ..

بالاس : جائز ان تبتدىء بطريقة اخرى ولكن سوف تنتهى الى النهاية نفسها ..

"يخرج بالاس وكولمن من الباب الخلفى .. يقف جروس مطأطأ الرأس لحظة ثم يأخذ آلة اطفاء الحريق ويعلقها فى مكانها الأصلى ... يأخذ شكوته وسكينه من الدرج ويخرج ببطء من الباب الخلفى" ..

● ●

الفصل الثانى

المنظر الحادى عشر

"فصل باتادب .. الموظفون الأربعة فى مكانهم ومعهم ابهام .. لير يحاضر" ..

لير : كان تقديره غير السليم لدلالة التضخم .أصبح التضخم هو بيت القصيد .. هو شعار اليوم .. ولكنه فعلا كان يقلل من فهم النصوص بطريقة خاطئة .. يوجد أيضا تضخم لا داعى له يتكون من التطويل الآلى للنصوص .. ففى خدمة التضخم الاعلى بدأ بعض الموظفين المتحمسين ادخال زيادات فى كلمات الباتادب الطويلة جدا بالفعل ، وهكذا زادوا النسبة المئوية للتضخم حتى ازداد طول المخاطبات المكتبية بصورة تتنافى مع المنطق ..

"بالاس وكولمن يدخلان من الباب الخلفى وهما يحملان الشوك والسكاكين . يعبران الحجرة .. بالاس يربت على كتف لير ، ثم يخرجان من الباب الجانبى" ..

لير : مثلا فى حالة عبارة عن استدعاء قصير للتجنيد .. احتاجت تلك العبارة القصيرة الى ست وثلاثين صفحة على الآلة الكاتبة ...

ابهام : "يضحك" ..

لير : وكانت هناك نتيجة بشعة للباتادب وهى انه تحقيقا لمبدأ عدم استعمال اى كلمة مشابهة لكلمة اخرى .. حتى انه فى حالات كان الكاتب يجد نفسه مضطرا لتكملة نصه فى اتجاه معين ، وبذلك فقد سيطرته على ما كان يريد قوله او يضطر الى ان يُترك نصه ناقصا ..

"يدخل جروس من الباب الخلفى ، حاملا شوكته وسكينه . يتقدم نحو الباب الجانبى ولكن ما ان يسمع لير حتى يتوقف ويستمع" ..

لير : كل هذه الأخطاء ، تعتبر دروسا استعملت فى خلق لغة جديدة ـ شوروكور .. وهى لغة لاتعتمد للوصول الى معنى دقيق ليس فيه لبس على محاولة مجهدة للبحث عن كلمات ليس بينها شبه ، بل تصل الى هدفها عن طريق استغلال متعمد ومنظم لما بينها من شبه ، فكلما تشابهت الكلمات تقاربت معانيها ، وهكذا يكون الخطأ اذا ما وقع خطأ فى النص المكتوب ولا يخرج المعنى بعيدا عن المعنى المقصود "جروس يهرع خارجا من الباب الجانبى" ..

لير : هذه الطريقة لها مزايا كثيرة منها ان لغة الشوروكور سهلة التعلم .. وكثيرا ما يكفى ان تعلم كلمة واحدة واقعة فى نطاق مجموعة معينة من الكلمات حتى يمكنك ان تخمن معانى الكلمات المجاورة .. وهذا ممكن من غير اى دراسة او علم ..

ابهام : "رافعا يده" من فضلك ..

لير : نعم ..

ابهام : "يقف" هل يمكن ان تشرح لنا ذلك بمثال ؟ "يجلس" ..

لير : مثلا ـ يوم الاثنين فى لغة الشوروكور : ايلوباجار .. يوم الثلاثاء ـ ايلوباجير . يوم الأربعاء ـ ايلوباجيور : يوم الخميس ـ ابلوباجير . يوم الجمعة ـ ابللوباجور . يوم السبت ـ ابلوباجرور . ماذا تظنون يوم الأحد ؟

"ابهام يرفع اصبعه" ..

لير : تفضل ..

ابهام "يقف" اللوباجوار "يجلس"

لير : صح . ممتاز . صهل ؟ .. أليس كذلك ؟

ابهام : "يومىء برأسه" ..

لير : وبهذه الطريقة يكون الوقوع فى الخطأ ليس خطيرا .. فلو ان عامل آلة كاتبة كتب الوباجيور بدل ابللوباجور وهو يستدعى لجنة لاجتماع مثلا ، فليست هناك مشكلة . كل ما يمكن ان يحدث هو ان الاجتماع سيعقد يوم الأربعاء بدلا من يوم السبت ، بل ربما تكون هناك فائدة وهى ان الامور التى يجتمع من اجلها المجلس تتم بسرعة اكبر ..

● ● ● ● ●

الفصل الثانى

المنظر الثانى عشر :

"سكرتارية الترجمة . ماريا واقفة بجانب مكتبها . بالاس وكولمن معها وكل يمسك بشوكته وسكينه . أصوات حفل ، تسمع من الخارج كما فى المنظر السادس . ماريا تبدأ فى البكاء . بالاس ينظر اليها" ..

بالاس : اننى آسف .. لقد تعهدت لمستر جروس باننى سوف اعمل بعناد وحماس ولابد ان اوفى بوعدى منذ أول يوم .. ما الحكاية "مشيرا الى الحجرة المجاورة" ..

ماريا : "باكية" عيد ميلاد مستر فاسرمان وزملاؤه اقاموا له حفلا ..

بالاس : بول فاسرمان "ناظرا الى كولمن" تصور .. عيدميلاد بول فاسرمان "يبدأ مع كولمن فى التحرك نحو الباب الجانبى ولكن جروس يدخل فى هذه اللحظة مندفعا ومعه شوكته وسكينه" ..

جروس : "فى انفعال" مستر بالاس ..

بالاس : افندم ..

جروس : ما الذى حدث ؟

بالاس : ما الذى حدث ؟

جروس : هناك لغة صناعية ثانية يتعلمونها ..

بالاس : شوروكور ..

جروس : لكننا اتفقنا ان كل المكاتبات الداخلية سوف تعود الى لغتنا الأصلية ..

بالاس : لست اذكر اننا اتفقنا على ذلك ابدا ..

جروس : ولكن مذكرتى اكدت بوضوح ..

بالاس : "مقاطعا". بقدر ما اذكر ليس فى المذكرة اى شىء بخصوص اللغة التى ستستعمل . الغاء الباتادب لا يعنى اننا بالضرورة سوف نلغى اى محاولة للوصول الى نوع من الدقة والنظام فى الخطابات المكتبية . أليس كذلك مستر ك .

كولمن : ""يهز رأسه" ..

جروس : لكننى فهمت ان ..

بالاس : "مقاطعا" ما فهمته خطأ .. "لحظة" من الواضح انك عشت لفترة طويلة فى عزلة عن الواقع الحى .. لست اريد ان اتدخل فى أعمال الإدارة .. لكن عندما أراك مقبلا على الوقوع فى الخطأ ، ومقبلا على صراع مفتوح مع الغالبية العظمى من الموظفين ، عندئذ لابد ان اتدخل ..

جروس : أليس من الافضل لو اصبحت انت المدير واكون انا نائبك ؟

بالاس : مستحيل .. لقد ارتكبت هذه الغلطة مرة فى حياتى ومستحيل ان اعيدها ... كل منا يقوم بالعمل الذى يستطيعه .. ان لى مواهبى فى الادارة وأنا قادر على

تنفيذها بصفتي نائبك .. اما انت فمفروض ان تتحمل المسئولية المرتبطة بمركز المدير ..

"الى كولمن" الحفل مستمر هناك .. هيا بنا ..

"بالاس وكولمن يخرجان من الباب الجانبى ، يزداد صخب الحفل ثم يهدأ" ..

ماريا : جوزيف .

جروس : ماذا ؟

ماريا : لم تخبرنى ان الملاحظ قد عاد ..

جروس : وماذا فى ذلك ؟

ماريا : لقد رأى وسمع كل شىء ..

جروس : سمع ورأى ماذا ؟

ماريا : اننى ترجمت لك المذكرة ..

جروس : وما الذى حدث ؟

ماريا : فصلت مباشرة لأننى ترجمت نصا من الباتادب قبل ان امتحن ..

جروس : لكن استعمال الباتادب انتهى .. ألغى ..

ماريا : مستر بالاس قال لى ان هذه نقطة خارج الموضوع . القانون قانون ، وانه وعدك بان يعمل بصدق ولا يريد ان يخلف وعده من اول يوم ..

جروس : وما الذى تنوين عمله الآن ؟

ماريا : انا لا أريد ان اتطفل عليك ، ولكن الا تستطيع الغاء قراره ، او على الأقل تدافع عنى ..

جروس : يا ماريا .. ياحبيبتى .. نحن نعيش فى عصر غريب معقد كما قال هاملت "يسكت ، ثم بعد لحظة" تصوروا وصلنا الى القمر وعجزنا عن الوصول الى انفسنا .. استطعنا

ان نقسم الذرة ومع ذلك لسنا قادرين على ان نمنع انقسامنا النفسى .. استطعنا ان نصل بين القارات ولكن الاتصال بين الشخص والآخر يزداد صعوبة ..
"لحظة صمت .. صخبَ الحفل" ..

جروس : "بلهجة خطابية كاذبة" حياتنا اصبحت دون مركز ترتكز عليه ، ولذلك اصبحت مفككة منعزلة عن العالم .. عن الآخرين .. وعن انفسنا .. تماما مثل سيزيف .. ندفع كرة حياتنا الى اعلى الجبل فنراها تتدحرج امام عيوننا .. الانسان لم يواجه مثل هذا الصراع من قبل . الصراع بين الارادة الفردية لذاتها والامكانية الموضوعية لتحقيقها لقد فقد الانسان احساسه بتكامله .. وقد يتأمل نفسه كالغريب .. لايستطيع ان يقاوم ذاته او ان يبقى غير ماهو !
"فترة صمت .. ثم صخب الحفل" ..

جروس : يقترب دفعة واحدة نحو ماريا" ياماريا ياحبيبتى .. لا يمكنك ان تتصورى مدى سعادتى لو اننى استطعت ان افعل ما تطلبينه منى .. ان هذا يخيفنى لأن معناه اننى غريب عن نفسى .. الرغبة فى مساعدتك تواجهها مقاومة فى داخلى .. تضيعها المسئوليات الملقاة على عاتقى ، وذلك بصفتى الوحيد الذى يدافع عن الانسان وانسانيته .. امام الخطر الدائم الكامن فى بالاس ورجاله . هذه مسئولية تحتم على ألا افعل ما يهددنى بفقدان مركزى لو اننى دخلت فى صراع صريح مع بالاس ورجاله ..
"لحظة .. الصخب ينقلب الى اغنية تنتهى بهتافات" ..

أصوات : برافو .. برافو !!

"ضحك .. أصوات تبشر بانتهاء الحفل بينما جروس يستمر فى الكلام .. يدخل سترول ، سافانت ، هيلينا ، هانا ، بالاس ، كولمن .. لير .. ابهام .. يدخلون جميعا من الباب الجانبى وكل منهم يحمل شوكة وسكينا يقفون فى انتظار جروس ليذهبوا لتناول الغذاء" ..

جروس : ثم انه لا داعى لأن تعقدى مركزى المعقد بالفعل بان تنظرى الى موقفك نظرة تشاؤمية بهذا الشكل .. فلنكن واقعيين .. انك مازلت صغيرة ، ولم يضع منك اى شىء حتى الآن .. كم فتاة تستطيع ان تقول بصدق ان اخاها يعمل فى فرقة مسرحية ؟ ..

عدد ضئيل جدا . من يدرى .. ربما فى يوم من الايام تشكرين ربك لأن مستر بالاس فصلك من العمل واعطاك بذلك فرصة العمل فى فرقة مسرحية .. المهم ألا نفقد الأمل .. حبك للحياة .. ايمانك بالناس .. ابتسمى .. اننى اعرف ان كل هذا عبث ياماريا ياحبيبتى .. ولابد ان اذهب الآن للغذاء .. الى اللقاء ..

"لحظة .. الكل ينظر الى ماريا" ..

ماريا : "بصوت خافت" لم يكلمنى احد بمثل هذا اللطف من قبل ..

"الكل يخرج فى رزانة كأنهم فى جنازة ، يحملون أشواكهم وسكاكينهم .. ماريا تحمل شبكتها ... تجمع حاجاتها . تلبس القبعة الجديدة ثم ، بابتسامة سعيدة ، تخرج هى أيضا" ..

ستــار

الفهـــرس

كتاب الهلال مع الباعة :

البنك الدولى والعالم العربى

بقلم :
د . ابراهيم شحاته
نائب رئيس البنك

رقم الايداع : ٤٤٩٥ / ١٩٩٠
I·S·B·N
9·77 — 07 — 0005 — 3

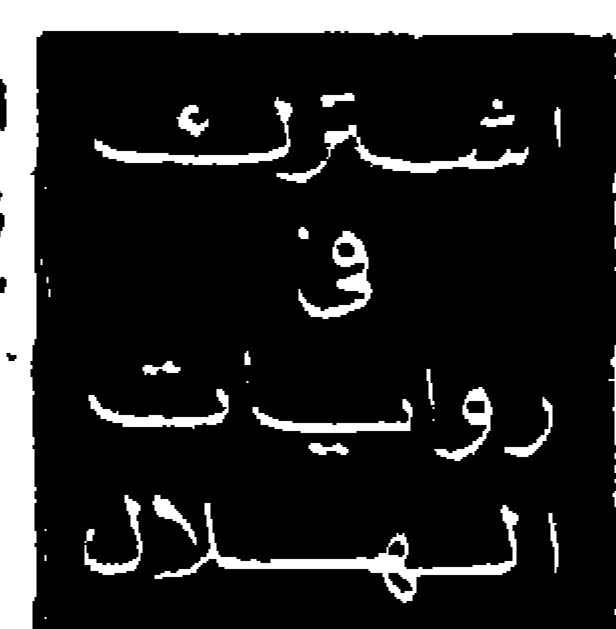
● الاشــــتراكــــــات ●

قيمة الاشتراك السنوى (١٢ عددا) فى جمهورية مصـر العربية واحد وعشرون جنيها ، وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان سبعة عشر دولارا أو مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر انحاء العالم خمسة وعشرون دولارا بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع . نقدا او بحوالة بريديه غير حكومية ، وفى الخارج بشيك مصرفى لامر مؤسسة دار الهـلال ، وتضاف رسوم البريد المسجل على الاسعار الموضحة عاليه عند الطلب .

أسعار البيع للعدد فئة ٢٠٠ قرش : ـ

لبنان ٧٠٠ ليرة ـ الأردن ٦٠٠ فلس ـ الكويت ٥٠٠ فلس ـ العراق ٢ دينار ـ السعودية ٧ ريالات ـ البحرين ١٢٠٠ فلس ـ الدوحة ٨ ريالات ـ دبى ٨ دراهم ـ ابو ظبى ٨ دراهم ـ مسقط ٨٠٠ بيسه ـ المغرب ٢٠ درهما ـ غزة والضفة ١,٢٥ دولار ـ لندن ١,٥ جك ـ عدن ٢ دولار ..



الكويت : السيد عبد العال بسيونى زغلول الصفـاة ـ ص . ب رقم 13079٢١٨٣٣ ـ تليفـون ـ ٤٧٤١١٦٤

للحصول على نسخ من روايات الهلال
اتصل بالتلكس : 92703 HILAL. U. N.
Fax : 3625442.

الادارة دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب ـ القاهرة
تليفون ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

فاتسلاف هافيل

○ ولد فاتسلاف هافيل فى براغ فى ٥ اكتوبر عام ١٩٣٦

○ نشر مقالاته ودراساته عن الادب والمسرح وهو فى العشرين من عمره . ثم اكمل دراسته فى كلية المسرح فى براغ . واصبح رئيسا لنادى الكتاب المستقلين فى السبعينات .

○ كانت مسرحياته بمثابة الفتيل الذى اشعل حركة التغيير فى اوروبا الشرقية .

○ من هذه المسرحيات "حفل فى الحديقة" عام ١٩٦٣ . و "الافتتاح" واعمال اخرى عديدة .

○ سجن ثلاث مرات فى الفترة بين عامى ١٩٧٠ و ١٩٨٠ وكتب فى السجن كتابه "رسائل إلى أولجا" والذى حقق شهرة عالمية .

○ تم انتخابه رئيسا لتشيكوسلوفاكيا فى ديسمبر ١٩٨٩ .

○ حصل على العديد من الجوائز العالمية . منها جائزة السلام التى يقدمها الناشرون الألمان فى عام ١٩٨٩ .

هذه الرواية

هذه المسرحية ساعدت فى تحطيم الجدار الضخم الذى ظل يفصل الشرق عن الغرب اربعين عاما ..

ولان الكاتب المسرحى فاتسلاف هافيل واحد من كتاب اللامعقول ، والعبث الذين يستخدمون اللامعقول كأسلوب وليس كموضوع . فمن الصعب ان يكون لمسرحياته موضوع محدد .

فهل تدور المسرحية حول اللغة كأسلوب من أساليب الارهاب ؟ هل تدور حول انعدام وسيلة الاتصال بين الانسان والانسان ؟

أسلوب المعالجة فى هذه المسرحية ـ هو الذى أعطاها كل هذا الثراء . وهو الذى اعطى للكاتب ، فى الوقت نفسه ، هذه المكانة العالمية التى يتمتع بها الآن .

من خلال ايمان الكاتب ان القوانين فى حد ذاتها عظيمة ولكنها لاتنفذ ... هذه المسرحية المزخوفة ... والاشخاص ..

الطريف ان هذه ... عرضت فى الستينات ... عبدالناصر ، فى مسرح ... لتهاجم البيروقراطية فى ... المعاصرة .

انها اول كتاب يترجم الى العربية لكاتب أصبح ... وهو كتاب جدير بالقراءة .

